

# هدبقي الشيطان

تأليف

أحمد ضياء

رواية  
صديق الشيطان

تأليف/أحمد ضياء.

## إهداء خاص

إلى كل من آمن بموهبتي وكل من شجعني من اصدقائي، كل الشكر  
والتقدير لكم

شكر خاص إلى صاحبة بيت الشعر المكتوب في الرواية،  
الكاتبة القادمة هنا محمد.

## المقدمة

في جميع الأحيان يكون الشيطان السوء في الرواية، دعني أجعلك صديقه  
لتكتشف بنفسك عزيزي.

2019/7/18

-آدم، هو شاب مصري ذو إثنين وعشرين عاما من ابناء محافظة القاهرة، يدرس في الفرقة الرابعة في كلية الصيدلة في جامعة القاهرة، متفوق في دراسته دائما، لكن تركيزه ما يبقى دائما مشغول في الحوادث الغامضة والاشياء الخارقة الطبيعة.

هيا يا آدم استيقظ، لقد تأخرنا، ووالدك غاضب من هذا التأخير لأنه بسببك، يستيقظ آدم ليجد أخته الصغيرة (لينا) ذي السبع سنوات وهي توقظه وعلى وجهها غضب الأطفال، بسبب تأخر أخيها الأكبر في الاستيقاظ، ثم ينهض لكي يرتدي ملابسه ويستعد للذهاب مع عائلته في رحلة تخييم في صحراء مصر الغربية بالتحديد إلى واحة (سيوة) ، ينظر إلى هاتفه ليرى أن الساعة هي العاشرة والرابع صباحا، ليدرك أنه سبب تأخر عائلته لمدة نصف ساعة، حيث كان من المقرر أن يغادروا في حلول الساعة العاشرة إلا ربع.

آدم هو أكبر إخوته وهو كسول دائما لكنه يحب الإطلاع على الأشياء الغامضة وما وراء الطبيعة، في حين أنه يخاف من ظله، وسبب خوفه هذا أن منذ عشر سنوات عندما كان عمره إثني عشر عاما، حاولت إحدى الجنيات أن تأخذه من أهله إنتقاما من والده، لكنه إستطاع أن يهرب.

ارتدى آدم ملابسه في وقت قليل وقام بتوضيب مظهره، ثم خرج من الغرفة، أثناء هبوطه من الدرج شعر بشيء خلفه فألتفت خلفه فلم يجد شيء، فأكمل هبوط وخرج من المنزل وأغلق باب المنزل بعناية، ليجد والده ينتظره وهو على وجه غضب شديد بسبب هذا التأخر الكبير، قام بتوبيخ آدم ثم صعدوا جميعا إلى السيارة وغادروا في طريقهم إلى الصحراء الغربية بالتحديد واحة سيوة للاستمتاع بعيونها الكبريتية وهوائها النقي .

تنطلق العائلة إلى رحلتها إلى سيوة في الصحراء الغربية، حيث العيون الكبريتية، والرمال الذهبية والهواء النقي الجميل.

وصلت اخيرا العائلة الى سيوة بعد رحلة استغرقت 4 ساعات بالطريق، وصلوا الى الفندق، فندق يعطيك جوا أنه مصمم في خمسينيات القرن الماضي، وتسلموا مفاتيح غرفهم، قام (آدم) بتغيير ملابسه استعدادا لأخذ جولة في النوم لكي يريح جسده ويستعد غدا للخروج الى رحلة تخييم في الصحراء.

آدم، اليوم سنأخذك إلى عالمنا، اليوم هو موتك يا آدم، اليوم هو يوم الانتقام؛ كان آدم يقف ويديه مكبلتان بالأصفاذ وراء ظهره وهو معلق من قدمه، رأسه لاسفل وقدمه في الاعلى، لا بدري أين هو، مكان غير مألوف له ولم يره في حياته، او حتى من يتكلم، لا يجد حوله سوا نيران مشتعلة في كل مكان حوله، بينما هو يتلفت ليرى ما هذا المكان، يجد أمامه كائن بشع الهيئة والمنظر، ارتجف آدم من هذا الكائن وظن انه سيقتله.

-هل ظننت أننا سندعك يا آدم، اليوم يوم الحساب، يوم الانتقام، لقد خان والدك العهد وقام بمحاربتنا وأنقلب علينا بعد أن ساعدناه، وأنت من سيدفع ثمن من يخون العهد، لن نقتل والدك لكن انت من ستموت، حتى ينحرق قلبه ويموت بحزنه عليك؛ أخرج هذا الكائن سوط كان يضعه خلفه لكنه ليس سوط عادي، سوط به أشواك حديدية في كل مكان فيه، قال في صوت يملؤه الغضب والرعب : سأجعلك تموت ببطئ حتى تتذوق طعم الألم؛ كل هذا وآدم في حالة رعب وذهول، ثم تقدم إليه هذا الكائن وفي يده السوط، ومع اول ضربة انغرز السوط في جسد آدم ليصرخ بشدة ويستيقظ بعدها ليجد أنه كان يحلم.

استيقظ آدم وجسده ملئ بالعرق وهو ينظر حوله ليجد أنه في غرفة الفندق لم يغادرها، ولا يوجد اي شئ يثير الرعب، فتعود بالله من الشيطان الرجيم وقرأ آية الكرسي، ونظر إلى هاتفه ليجد أن الساعة هي السادسة صباحا،

نظر آدم إلى يديه ليرى ما إذا كان بها ضرر لكنه لم يجد شيء، حمد الله أنه كان مجرد حلم،

وقال في نفسه: لو كان هذا حقيقا لكنت مت مرعوبا.

نهض ليتوضأ ويصلي، وبعدها بدأ يستعد للذهاب لرحلة التخيم، بعد أن دخل الحمام ونزع ملابسه، نظر في المرآة ولوهلة شعر بالرعب، حيث وجد آثار شيء حاد وجرح كبير من أول رقبته حتى أسفل صدره، بدأ يتحسس هذا الجرح وشعر بوجع شديد لأن هذه الجراح كانت حديثة، بعد أن خرج من الحمام وكان قد ارتدى كل ملابسه وأعد حقيبة الظهر الخاصة به، شعر بأن هناك أحد خلفه، إلتفت ورائه في حذر لكنه لم يجد شيء،

فقال بصوت مسموع يحاول طمئنة نفسه: لا يوجد شيء، كل شيء بخير.

هبط إلى الاسفل لكي يتناول وجبة الفطور، وبعدها لكي يغادر مع أسرته إلى رحلة التخيم وكان مازال هذا الموضوع يجول خاطره ومازال الجراح يؤلمه، وصلوا إلى المكان المقصود كان برفقتهم مرافق تابع للفندق ، وأسرة أخرى كانوا أيضا في رحلة تخيم.

في المساء كانت الخيام منصوبة، الجميع جلسوا في حلقة ملتفة، يتوسطهم في منتصف الحلقة بعض الحطب المشتعل، ينصتون لقصة يرويها مرافقهم، كان الجميع ينصت باهتمام إلا آدم كان يشعر بانزعاج من هذه القصة المملة، قام آدم محاولا الخروج من هذه الحلقة حتى يذهب لكي يجلس بعيدا ليتأمل السماء وما بها نجوم، يكفي فقط أن تشاهد المذنبات، وان ترى رمال سيوة تحت ضوء القمر.

اثناء تأمله وإعجابه بشكل السماء النجوم، يتذكر آدم حلمه بالتفصيل، يدق جرس هاتفه ليرى أن المتحدث هي والدته، نظر من بعيد إلى والدته وجدها تنظر إليه وتبتسم ولا تمسك اي هواتف بيديها، شعر بغرابة، ثم أجاب على الهاتف،

آدم: أمي؟

رانيا: آدم أين انت؟ ننتظرك من الصباح حتى نغادر إلى سيوة، وصعدت أختك لم تجدك في غرفتك، أين انت؟

آدم: !!!

رانيا: آدم، هل تسمعي، آدم...

نظر آدم إلى مكان التخيم، أصيب بالدهشة، ليس هناك أي حد جالس، حتى النار مطفئة، لا يوجد سوا سيارة الرحلة الخاصة بالفندق.

رانيا: آدم؟ أجبني، لما لا ترد؟

آدم: أين انتم؟

كادت (رانيا) أن تجيب ولكن انقطع الاتصال، لأن الشبكة في الصحراء نادرة أن تكون موجودة، أثناء صدمته ذهب آدم إلى المكان بكل هدوء ورعب، ثم ركب السيارة وغادر إلى الفندق.

عندما وصل إلى الفندق وجد أن أضواء الفندق مطفئة ولا يوجد شيء يدل على أن هناك بشر بداخل هذا الفندق، هم بالدخول إلى الفندق، لكن تحدث شخص وراءه قائلاً :

من أنت ايها الغريب؟

إلتفت آدم بحذر، لكنه تبين أنه رجلاً من البدو.

آدم: أنا في رحلة وأقيم في هذا الفندق مع عائلتي.

الرجل: لكن يا بني هذا الفندق أغلق منذ زمن لا يقل عن ٤٠ عاماً.

آدم: ماذا؟

الرجل : نعم يا بني لا يوجد أي حد.

شعر آدم بالريبة، وشعر أن هناك شيء غير طبيعي يحصل،



ثم نظر إلى الرجل وقال:

كيف أخرج من هنا إلى الطريق الصحراوي، قال له الرجل أن يتبعه حتى يريه الطريق.

أثناء سيرهم سأله آدم عن سبب إغلاق الفندق،

الرجل: هناك قصص كثيرة تحكى وتروى عن هذا المكان،

منها أن صاحب هذا المكان كان معاديا لنظام الحكم في مصر، فتم إعتقاله، ومنها من يقول أن هذا المكان مبني على جثث قوم من البدو الرحالة وهذا ما جعله مليئاً بالأشباح فتم إغلاقه، وهناك أيضا قصة مثيرة عن هذا المكان.

آدم : ما هي هذه القصة ؟

الرجل : منذ ثلاثمئة عام جاء رجل ساحر من المغرب يدعى (سالم بن سيف) كان يستخدم السحر السفلي لأغراض كثيرة، منها إستخراج الكنوز، جاء إلى مصر بالتحديد في سيوة، كان هناك منزلا لرجلا فقير، قام بشراء المنزل وتزوج ابنة الرجل، لكن لم يكن يريد أن يشتري المنزل فقط، كان هناك كنز فرعوني أسفل المنزل، حاول بكل الطرق أن يستخرجه وبكل ما أوتي من سحر، لكنه فشل، فاستعان بإحدى الجنيات لمساعدته، لكنه أبرم معها عهد وهو أنها سوف تساعدته في استخراج جميع الذهب المدفون في المدينة، مقابل قرابين بشرية يقدمها لها، وافق سالم على هذا العهد، وبدأ في استخراج الذهب المدفون تحت بيته، واستمر في هذا إلى أن وصل أنه إستخرج ذهب من أسفل ثلاثة منازل أخرى وكان يشتري المنزل ثم يقتل من في المنزل إرضاءً لهذه الجنية، كان يستعد لشراء المنزل الرابع، في الليلة التي سبقت شرائه للمنزل، حلم بحلم مخيف، وهو أنه كان يعذب عذاب شديد من الملائكة، قام من النوم وهو مرتعب، فوجد هذه الجنية تقف أمامه، أخبرته أن القربان لن يكون أصحاب المنزل هذه المرة، القربان سيكون زوجتك، سألها لماذا زوجتي،

قالت لأن خادم هذه المقبرة قويا جدا ويريد دم امرأة جميلة ناصعة البياض وتكون متزوجة، وهذه الشروط لا تنطبق إلا على زوجتك، صمت سالم لبرهة وأخبرها،

سالم: ولكنها زوجتي، وأنا أحبها.

الجنية: لو رفضت، فأنت تخون العهد، وخائن العهد يعذب عذابا شديدا، هل ستوافق؟

لم يرد سالم عليها، ولكنه أدرك أنه سيواجه قوى كبيرة شريرة وهو خائف على زوجته وإبنة.

الجنية: إذا فلنتحمل غضبي يا سالم، لا أحد يتحدى (سيرين) ويخرج منتصراً .

ثم غادرت المنزل، هنا أدرك سالم المصيبة التي وقع بها، هم ليوقظ زوجته حتى يغادروا هذا المكان، بعد أن أوقفها، خرج من المنزل حتى يقوم بفك رباط الخيول ويغادروا، أثناء إنشغاله، رأى دخان عظيم يخرج من بيته وزوجته تصرخ هي وولده الصغير، ذهب إليهم بسرعة حتى يرى ما يحدث، دخل إلى منزله وجد نارا عظيمةً تنبعث تلقاء نفسها من الجدران، وقف وهو يحيط عائلته وجعلهم خلف ظهره وهو يواجه النار ويتمتم بكلام غير مفهوم، حاول إخراجهم لكنه فشل، لكن أحد الجيران دخل إلى المنزل أخرج المرأة والطفل، وبقي سالم مواجهها للنار، حتى ظهرت له سيرين، نظر إليها سالم نظرة تحدي وخوف، ثم بدأ يتمتم كلامه الذي تعلمه على يد الساحر معلمه، لم يؤثر أي شئ في سيرين، ونظرت إليه وهي تضحك، حاول بشتى الطرق، لكنه لم ينجح، إلى أن اشتعل المنزل كله.

آدم: ماذا حصل بعد ذلك؟

الرجل: ترك سالم ولد يدعى جابر ومعه كنزاً يجعله ملك، وغادر جابر هو ووالدته وذهبوا للعيش في القاهرة، وبعدها لم يسمع أحدا عنهم ولم يعرف

عنهم أي شيء، حتى جاء رجلا قبل خمسين عاما واشترى المنزل المهجور الذي كان يعيش به سالم ورممه ثم أقام سورا خارج المنزل، وبعدها بشهر واحد فقط قام هذا الرجل بترك هذا البيت وقام بهدم السور، وبعده بعامين جاء ذات الرجل وقام ببناء هذا المنزل إلى فندق كبير، لكنه عمل ثلاث سنوات وأغلق، بحجة أنه به ظواهر غريبة وأنه لا يمكن النزول إلا يومان وبعدها يخرج ولا يرجع مرة أخرى.

أدرك آدم أنه في حلم، لأن لو كان كل هذا واقع لكان مغشيا عليه،

آدم: قصة مثيرة، لكن لم يعرف أحد من هذا الرجل؟

الرجل : نعم لم نعرف من هو.

اثناء سيرهم، كانوا يمرون بجانب مقابر جماعية، قرأ الرجل الفاتحة على الاموات وأقرأهم السلام، نظر آدم إلى المقابر على يمينه، لكنه أصيب بالرعب والصدمة، لم يرى جن، لكنه وجد أخته ليينا تجلس فوق أحد القبور، لوهلة ظن أنه يوهم، لكنه سمع صوتها تطلب منه القدوم، ذهب آدم إلى القبر، لكنه لم يجدها، ولكن وجد ما جعله خائف، وهي اسماء عائلته، والده ووالدته وأخته الصغيرة، لم تتحمل قدمه فسقط من الرعب، شعر بيذا تلمس كتفه، فنظر فوجده حارس المقابر الذي قال له،

الحارس: من أنت وماذا تفعل هنا؟

آدم: !!.

الحارس: يا هذا أن اتابعك منذ مرورك بجانب المقابر وأنت تمشي وحيدا بمفردك، وتحدث نفسك، هل انت مجنون.

نظر آدم في الاتجاه المعاكس لكي يطلب من الرجل البدوي أن يأتي إليه، لكنه لم يجد أحد، فقال له الحارس،

يا هذا أجبني، من أنت؟

آدم: لقد، لقد كان هناك رجلا يمشي بجواري، نظر آدم خلفه ليجث عنه

لكنه لم يجده.

نظر مرة أخرى إلى الحارس، لكنه لم يجد الحارس، وجد كائن مرعب بدلا من الحارس، كائن غريب الهيئة والمنظر وتذكر أنه الكائن الذي شاهده في الحلم، ينظر لأدم بابتسامة، هنا ركض آدم في الاتجاه المعاكس وكان الكائن يركض خلفه وفي يده السوط ذاته الذي ضرب به آدم، بينما هو يركض تعثرت قدماه وسقط أمام أحد المقابر، نظر خلفه لكنه وجد أن هذا الكائن اختفى، نظر أمامه وجد إسمه مكتوب على القبر وأنه توفي منذ عامان، ارتعد بشدة وحاول النهوض، لكن في حين غفلة فتح القبر وسقط آدم بداخله وهنا فقد وعيه.

\*\*\*\*\*

في مدينة مراكش بالمغرب، كان يعيش (سيف بن جابر) البالغ من العمر ثلاثون عاماً، يعرف عنه الشجاعة وعدم الخوف، ولا يخاف في الحق لومة لائم، كان جابر رجل شديد الايمان بالله ويخاف الله في كل شيء. في ليلة مطيرة، كانت زوجته توضع الطفل الذي كانت حامل به، ظل سيف يدعو الله ان تكون زوجته بخير وان يكون المولود ذكر، تمنى في نفسه الا يموت المولود الجديد، مثل ما حدث مع المولود السابق. خرجت له السيدة المسؤولة عن ولادة زوجته، وفي وجهها حزن شديد ثم قالت له،

-سيد سيف، بكل أحزن وأسى أقول لك أن.....

سيف: لا تكلمي حديثك، لقد مات الرضيع، اليس كذلك؟

السيدة: لا يا سيد سيف، لقد عاش الرضيع، لكن عينيه.

سيف: ماذا في عينيه؟

السيدة: عينيه لونها غريب يا سيدي، وحاجباه منعقدان على بعضهم في شكلا غريب.

لم يجب سيف عليها، لكنه حمد الله ان ولده قد عاش، ثم هم لرؤية زوجته وولده لكي يطمئن عليهم، ويرى الطفل؛ دلف إلى داخل الغرفة ليأراهم، أقبل على زوجته وقبلها في جبينها، وحمد الله على سلامتها، ثم حمل الطفل، لكنه تفاجأ بلون عينيه، لونهما بنفسجي غامق، حاجباه منعقدان بشدة.

قالت له زوجته: ماذا سيكون اسمه.

سيف: سيكون اسمه سالم، سالم حتى يسلم من كل شر وسوء.

بعد عدة أشهر بدأ يحدث ظواهر غريبة في المنزل، في يوم من الايام، انفجرت النيران في جدران المنزل بلا سبب، لكن استطاع الجيران اخمادها، وظلت الظواهر الغريبة تحدث وتظهر، ذات مرة كان سيف عائد الى المنزل، وجد زوجته تعد الطعام، سألها عن سالم فأخبرته أنه نائم منذ الصباح.

ذهب سيف إلى غرفة النوم، كان يهم بالدخول لكن أوقفه صوتا غريبا يخرج من غرفة نوم ابنه، حاول أن ينصت لسمع، كان عبارة عن صوت غليظ مزعج، ليس بصوت بشري تماما،

: هذا هو أميرنا، هذا من سينقذنا من جحيم ( سيرين ) هو الوحيد القادر على مواجهتها.

: لكن يا سيدي، كيف لنا معرفة إن كان هو أم لا.

: هو يا غبي، عينيه البنفسجية، حاجباه المنعقدان، نظرتة الجامدة، هذه هي دلائل انه هو أميرنا، يكفي أن جده هو (صقر بن جبير) وأمه هي (راجية بنت صقر) صقر أميرنا السابق والذي أخذ ثورة سيرين.

: إذا يا سيدي، هل سنأخذه معنا الآن.

: لا يا غبي، وصية جده أن نتركه حتى أن يبلغ عامه العاشر، وبعدها نبدأ في تعليمه كتب جده الذي تركها له في حفظ القائد الأعلى، لكن مهمتنا الحالية هي ابعاد أعين سيرين عنه، وان لا يحاول جواسيسها أن يجدوه، مثل ما وجدوا أخيه السابق وقتلوه.

: لا تنسى يا سيدي أن السابق لم يكن لديه هذه الصفات، وان أميرنا صقر قد قال إن من سيكون خليفته هو حفيده الثاني.

: يجب أن نكثف الحراسة على هذا المنزل، إن وقع تحت يدي سيرين، سنأخذه وتجعله في صفها، إن لديه قوة عظيمة، الكتب فقط ستقوي هذه القوة له، هل تعلم أنه بينما نحن نتحدث، هو يسمع حديثنا ويرانا.

: هذا كله يرجع لان جده باركه قبل أن يولد وقبل حتى أن تحمل به أمه.

: نعم، هي بنا الان، نغادر هذا المكان ولا تنسى أن تمحي ما يدل على وجودنا، كي لا يعرف أحد أننا كنا هنا، ولتتولى أنت قيادة حراسة المنزل، وفي حالة وجود أي هجوم من قبل جنود سيرين، أرسل لي مع أحد جنودك، وتولى أنت الدفاع عن المنزل حتى نأتي.

كان سيف قد سمع كل هذا الحديث، عقله يحاول أن يستوعب كل هذا، عقله يحاول أن يفهم، من هو المدعو (صقر بن جبير) أليس اسم والد زوجته هو (رحيم بن مالك) وزوجته أليس اسمها (جميلة بنت رحيم)، فتح الباب ودخل ليرى مصدر هذا الصوت، لكنه لم يرى إلا ابنه وهو نائم، ولا يوجد شيء يدل على وجود أحد، حدث نفسه إذن من صاحب هذا الصوت ومن هذه الذي تسمى (سيرين) من كل هؤلاء.

شعر بوجود أحد ورائه، نظر فوجدها زوجته تنظر في شك، أراد أن يحدثها وان يقول لها كل ما سمعه، لكنه فضل عدم الحديث حتى يتأكد أولاً، قالت له،

هل كل شيء على ما يرام يا عزيزي.

سيف : نعم يا حبيبتي لا تقلقي، كل شيء بخير.

جميلة: مالي أرى وجهك شاحبا، أهنالك شيء تخبئه عني؟ هل أصيب سالم بمكروه؟.

سيف: لاء يا حبيبتي، سالم بخير، لا تقلقي.

أومأت زوجته رأسها في شك وهمت بالخروج، تأكد سيف من ذهابها إلى المطبخ، ثم جلس ليقراً آية الكرسي وسورة يس لتحصين ابنه.

في الليل كان سيف يغط في النوم لكن نومه خفيف ويشعر ب اي شيء يحدث حوله، أثناء نومه شعر بأن أحد يقف أمامه ويحدق إليه هو وعائلته، أفاق سيف من نومه ونظر لكنه لم يجد أي حد ولم يجد حتى زوجته،

نظر إلى جواره لكنه لم يرى ابنه أيضاً، دب الرعب في قلبه ونهض مسرعاً، أثناء خروجه من الحجرة، رأى حجرة الطعام مضيئة وهناك ظل يراه من خارج الحجرة، إقترب منها لكي يرى من صاحب هذا الظل، نظر من جانب الحجرة لكنه رأى ما جعله يرتعد ويخاف، رأى زوجته تقف وهي ممسكة الطفل بيديها ويقف أمامها كائن طوله يمتد لمتران، شكله وهيئته لا توحى أنه بشري، كان يحدق إلى الطفل بتمعن شديد وبيتسم، ثم دار حديث بينه وبينها،

: مبارك يا سيدتي وصول المولود الجديد، كنت أود أن أراه يوم ولادته، لكن تعلمي أنني لو كنت أتيت لكنت أتت ورائي، وانت تعلمين على من أقصد.

جميلة: ليس هناك حرج ايها القائد (جهمان)، لكن الأهم هل وجدتم المكان الذي فيه منفي أبي؟

جهمان: لاء يا سيدتي، نحاول بكل طرقنا، لكنه منفي في مكان يصعب الوصول إليه، أملنا في الأمير الجديد، هو من سيحقق نبوءة جده، وهو من سيستطيع تحريره.

جميلة: أملنا في ذلك، سأحرص على تعليمه الكتب الثانوية الذي تركها جده، لكن عند وصوله إلى سن العاشرة، أنت من ستتولى تعليمه أيها القائد الأعلى.

جهمان: سمعا وطاعة يا سيدتي.

جميلة: يجب أن تكثف الحراسة، لكن بدون أن يشعر جواسيس سيرين، وأنا بدوري سأخفي عن أعينهم هذا المنزل.

جهمان: لقد جعلت مائتان من الجنود يحرسون المنزل تحت قيادة (حرب بن جراهم) وان حدث أي هجوم سيتدخل مساعدي (رحيم بن الجاحظ) وقواته، وإن زاد الوضع سوءاً، سأدخل بكامل الجيش، الجميع مستعدون لتقديم التضحية فقط من أجل حماية أميرنا الموعود.



جميلة: لهذه الاسباب جعلك والدي قائد على جيوش قبيلتنا.

جهمان: شكرا لكي يا سيدتي، الان سأرحل حتى لا اثير اي شبهات هنا، وان حدث أي شيء سأكون أول من يأتي للدفاع.

كان سيف قد استمع لكل هذا الحديث، وجعل قلبه خائفا على ابنه وفي نفس الوقت أصبح عقله مضطرب، من هذا؟ ومن هو الأمير وما علاقة زوجته وابنه بكل هذا، حاول أن يرجع بظهره إلى الغرفة لينام وينتظر الصباح، لكن أثناء رجوعه ارتطم بساعته الرملية مما جعله يسقطها على قدمها لنتكسر وتجرحه وتحدث صوتا عاليا، في الوقت ذاته سمعت جميلة الصوت هي وجهمان الذي هب مستعدا وأخرج سيفه الكبير وجعل جميلة والطفل في ظهره، وخرج متوشحا بسيفه ليرى من صاحب هذا الصوت، لكنه وجد سيف ملقى على الارض وقدمه تنزف دما، ادخل جهمان سيفه في غمده ومال إلى سيف ليرى جراحه في الوقت ذاته كان سيف خائفا منه ويتمتم بعض آيات القرآن، نظر له جهمان وابتسم ثم نظر إلى جميلة وقال لها: سأغادر الآن يا سيدتي راجية.

ثم غادر واختفى، ونظر سيف الى زوجته وهو لا يفهم أي شيء يحدث، مالت إليه زوجته وضعت الطفل مقعد من المقاعد ونزلت الى زوجها تحاول تضميم جراحه،

جميلة: دعني اعالج جرحك، واقسم لك سأقول لك كل شيء في الصباح. سيف: لدي سؤال واحدا فقط، هل هذا ابني ام لا؟

جميلة: نعم، اقسام لك انه ابنك من دمك، دعني اضمم جراحك ولتستريح، وسأخبرك بكل شيء في الصباح.

ضمنت زوجته الجراح، وبعدها دخلوا لكي يناموا لكن لم ينم أي حد منهم، ظل سيف مستقيظ ويفكر وهو ينظر إلى جميلة وهي تحضن الطفل ولا تستطيع النوم هي الأخرى، كان ينظر إليها بحزن وشك، يريد ان يعلم حقيقة الأمر، من هذه المرأة التي تجلس أمامه ومن هو جهمان،

لماذا كل هذا يحدث، هو فقط خائف على ابنه الذي تمناه أكثر من أي شيء في هذا العالم، قطع تفكيره هو الدخان الذي رآه أت من خارج الحجرة، خرج ليستطلع ماذا هناك، ليجد النيران بدأت بالخروج من الجدران، هروا بسرعة إلى الحجرة ليجد زوجته ممسكة بالطفل وامامه كائن بشع يمسك بيده سوط، قال بصوته البشع،

: اعطيني هذا الطفل يا راجية والا عذبتك مثل ما عذبنا والدك ونفيناها وسأقتل زوجك أيضا.

راجية: لن تستطيع يا هذا، أنا راجية ابنة صقر، ان لم تغادر الآن أنت ومن معك، سيتحتم عليك مواجهة جهمان وجنوده.

ضحك هذا الكائن وقال لها: الم تدركي بعد ان هذا فخ للايقاع ب جهمان ومساعديه، لن يستطيع المائتان جندي الصمود امام كتيبتني.

راجية: لكنك لست في مثل قوتي يا هذا.

نظر الكائن إليها وللطفل، ثم تقدم اليهم لكنه صدم حيث ظهر من العدم جهمان ورحيم وحرب، ثم قال جهمان في صوت أجش،

: اسحب قوتك وغادر يا نائب سيرين، جنودنا أكثر من جنودك.

: لن اخرج يا جهمان، لقد اوقعتم في فخ عظيم، هههه سيدتي سيرين هنا.

فجأة ظهرت سيرين من العدم، نظرت الى راجية ومن معها نظرة غضب، هنا أدركت راجية ان ولدها وزوجها في خطر عظيم، اعطت الطفل لزوجها وأخرجته من المنزل ومعها حرب وامرت حرب أن يحرسهم وان لا يتركهم،

سيف: جميلة، ما هذا، تعالي معنا ستموتين ان بقيتي هنا، من هؤلاء.

جميلة: غادر يا سيف، غادر ولا تعود ابدا، يجب أن تحمي الطفل وسيكون معك حرب، هو قوي جدا وسيرعاكم حتى الموعد.

سيف: لا افهم شيء؟

اخرجت جميلة كتاب من ثوبها واعطته لسيف وامرته بالرحيل، وانه سيعرف كل شيء من هذا الكتاب، ثم دخلت الى المنزل لتواجه مصيرها، وسيف والطفل كانوا يبتعدون ومعهم حرب وكتيبته، حتى نظروا خلفهم ليروا أن البيت اصبح كتلة من النار، بكى سيف بشدة على زوجته وكان يريد الرجوع، لكن منعه حرب وامره ان يغادر حفظا على سلامته وسلامة الطفل.

\*\*\*\*\*

2019/7/21

استيقظ آدم ليجد نفسه في غرفة تشبه غرفة المستشفى، لكنه ادرك انه بالفعل في المستشفى، كانت والدته نائمة بجواره على مقعد من مقاعد الغرفة، ووالده يجلس على مقعد آخر.

استيقظت والدته من نومها، فوجدت آدم مستيقظ لكنه كان شارداً ذهنياً، عقله يفكر هل هذا حقيقي ام كل هذا حلم، لم يفق من شروده الا على صوت والدته،

صفاء: آدم، هل تتذكر يا شيء يا عزيزي مما حدث في البارحة، لقد كنت واقفاً على السلم وبعدها رائيك تسقط من عليها وتتدحرج على درجات السلم، ثم فقدت الوعي، وجئنا بك الى هنا.

آدم: منذ متى وانا هنا؟

صفاء: منذ يومان، هل انت بخير يا حبيبي؟

آدم: نعم بخير، أشعر بتحسن بعض الشيء.

عبدالعزيز: حسناً سأذهب الى الطبيب لكي يأتي ويراك، وماذا ان كنت ستخرج ام ستبقى هنا قليلاً.

آدم: لا يا ابي، أريد ان اخرج فأنا اشتاق الى المنزل.

جاء الطبيب ليطمئن على حالة آدم، ثم اذن له بالخروج وكتب له بعض الادوية يأخذها، عاد آدم الى المنزل مع والده ووالدته، وقد عرف أن والده ألغى رحلة التخميم حتى يطمئن على ابنه، ثم صعد آدم الى غرفته لينام قليلاً ويرتاح، لكنه مازال يفكر هل كل هذا حقيقية ام انه يحلم، جلس على سريره وظل يفكر في كل هذا، حتى تذكر الاسم الذي قاله له هذا الرجل البدوي، سالم بن سيف.

في كهفا ما في الصحراء، كان المكان مظلم داخل الكهف، لكن هذا بالنسبة للبشر، اما بالنسبة للعالم الاخر فهو أحد اماكن تجمعهم، كان هناك يقف

بقامته الطويلة وهيبتة فهو الآن مساعد القائد الأعلى، كان يقف حرب وهو يستمع للجندي الذي أتاه ليطلعه على خبر عاجل،  
حرب: هل تأكدت أنه حفيد اميرنا الراحل.

الجندي: نعم يا سيدي لقد تأكدت، فهو يحمل نفس الصفات ونفس الهيئة وهو يستطيع أن يرانا مثل جده، لكن هناك شيء.

حرب: ماذا هناك؟

الجندي: لقد أصبح منزله محاط بجنود يد سيرين، واصبحوا يهيئون له الاحلام، ولقد وصلني من أحد جواسيسنا المقربين أن يد سيرين بدأ في استعادة قوته، وبعد أن يستعيد قوته سيبدأ بجمع حشوده لتحرير سيرين والاستعداد للحرب الاخيرة، وأنهم يخططون لحرق منزل الحفيد وعائلته لان سيرين تريد أن تأخذه وتعذبه، مثلما فعل بها أميرنا (سالم).

حرب: حسنا، سأوصل هذه المعلومات إلى القائد الأعلى وهو من سيقدر ماذا سنفعل، أما أنت يجب أن تكثف الحراسة على سجن سيرين ولتجعل اقوى جندي عندك هو القائد عليهم، ويجب أن تكلف جنود آخرين لمراقبة المنزل لكن بدون أن يشعر بهم جنود سيرين، هذا الحفيد هو أملنا الاخير، به سنحرر جده (صقر) وبه سننهي خطر سيرين للأبد.

انصرف الجندي لكي ينفذ ما أمره به القائد، ذهب حرب إلى قائده الاعلى (جهمان) وأخبره بكل الذي يحدث،

جهمان: اريدك ان تذهب في مهمة، لكن بمفردك وانا اعلم انك تستطيع أن تنجز هذه المهمة، لكن لا اريد أن يعلم أحد بهذه المهمة، ستذهب إلى الصحراء المغربية وسينتظرك جندي قوي من جنودنا، لقد وردنا أن الأمير الأكبر هناك لكن لا أحد يعلم مكانه حاليا، لكن منفاه هناك، سينتظرك هذا الجندي ومعه ثلاثون جندي أقوى جدا يعرفون بكتيبة الموت، ستبحثون في كل شبرا عن أميرنا، وما ان تجدوه ستحررونه وبعدها تأتوا به إلى هنا.

حرب: حسنا يا سيدي، لكن انت ستكون بمفردك هنا.

جهمان: لا تقلق بشأنني، لقد تعافى (سهم بن الجاحظ) من جراحه وهو الان جاهز لكي ارسله في مهمة أخرى.

حرب: إنه لخبر جميل يا سيدي، سهم هو خير خلف لخير سلف، وسيكون مثل قويا أخيه رحمه الله.

جهمان: نعم، هيا انطلق انت في مهمتك ولا تعود الا ومعك أميرنا.

استئذن منه حرب وانطلق الى صحراء المغرب في مهمته للبحث عن منفى الامير، بينما جلس جهمان يخطط لما هو قادم وكيف سيحمي الحفيد من قوة يد سيرين، اثناء تفكيره جاء إليه احد الحراس يستئذنه من دخول سهم إليه، فأذن له بالدخول ثم رحب بسيف ترحابا حارًا،

جهمان: حمدا لله على سلامتكم يا بن الجاحظ، اتمنى ان تكون اصبحت أقوى.

سهم: نعم يا سيدي اصبحت بخير الآن وعادت لي قوتي كما كنت، بل واشعر بتحسن الآن.

جهمان: ابلغني بحالة سيدتنا (راجية) هل افاقت من سباتها.

سهم: لا يا سيدي، لقد عالج الحكماء جروحها لكن عقلها ما زال لا يستجيب لأي شيء.

جهمان: أتذكر هذا اليوم كأنه البارحة، عندما وقفت أمامي لتحميني من نيران سيرين التي حاولت بها سيرين قتلي لكنها تلقت النار بدلا مني، وبعدها جاء اخيك وضرب سيرين ضربة افقدتها وعيها وعندما كان سيأسرها، قتله يد سيرين غدرا ثم هرب متأثرا بجراحه وأخذ معه سيرين، ثم رأيت سيدتي وهي ملقاة بجانبها وذراعها محترق، وفاقدة تماما للوعي، أتذكر كل شيء كأنه البارحة، لكن سننتقم لكل هؤلاء، لن ندع يد سيرين يأخذ الحفيد، كما حاول اخذ أميرنا سالم،

لكن أميرنا سالم كان شجاعا وقويا لدرجة أنه واجه سيرين ويدها بمفرده، نعم لقد قتل لكنه استطاع أن يوقع سيرين واصاب يد سيرين اصابة جعلته يتعافى منها حتى يومنا هذا، واستطاع بكل شجاعة وان يوقع بسيرين وجعلني أقوم بأسرها، ثم مات ولكن بقي ابنه وزوجته وظلت عائلة ابنه محصنة حتى يومنا هذا.

سهم: وماذا حدث بعد ذلك يا سيدي.

جهمان: هناك اقاويل ان حفيد سالم الذي سيقتل سيرين بيديه، قد ظهر وهناك علامات تدل على انه الحفيد المنتظر، اريدك أن تذهب إلى منزله لتتأكد بنفسك، لكن احذر ان يراك احد جنود سيرين، لقد علمنا ان هناك قائد قوي معهم، وهم يراقبون منزل الحفيد، ولقد بدأ في اسقاطه عن طريق اللعب في عقله وايهامهم بانه سيموت.

سهم: حسنا يا سيدي، سأذهب لكي اعرف كل شيء وسأرجع اليك بأخبار جيدة.

جهمان: اذن فلتذهب الآن، ولكن توخى الحذر ولا تشتبك معهم الا ان اضطرت، وهناك معلومة يجب أن تعلمها، يستطيع هذا الحفيد رؤيتنا كما نراه، واسمه هو آدم.

او ما سهم برأسه ثم انصرف لينطلق في مهمته، يعلم انها مهمة في غاية الخطورة لكنه كان ينتظر بقوة هذا الحفيد، حتى تتحقق النبوءة التي اخبره بها احد الحكماء.

كان آدم ينام في غرفته ولكن قبل ان ينام قام بتشغيل القرآن، وقرأ آية الكرسي حتى يحصن نفسه قبل ان ينام، كان يحلم أنه يقف في الصحراء وحيدا ويقف امام أحد الكهوف، بجانبه كان شخصا لا يعلم من هذا الشخص لكن هيئته غريبة، حاول آدم أن يتحدث مع هذا الشخص لكنه منعه من الحديث وأمره أن يلتزم الصمت، حتى خرج لهم رجلا من الكهف عينيه لونها بنفسجي كأن عمره ستون عاما لكنه أكبر بكثير، انحنى بدوره هذا الشخص للرجل الذي خرج، لكن آدم لم ينحني، نظر له الرجل مبتسما ثم قال لآدم،

: أهلا بك، لقد انتظرتك كثيرا.

آدم: عذرا، هل أعرفك؟

: أنا جدك يا آدم.

آدم: ???

ثم استيقظ آدم من نومه وعلى وجه علامة استفهام، من هذا الرجل وهل له علاقة بسالم بن سيف، ام انه هو سالم بن سيف، اخبر عقله ان كل هذا مجرد مصادفات، ثم رجع لينام لكنه شعر بوجود أحد في الغرفة، نظر بعينيه في ارجاء الغرفة بكاملها، لكن ثبتت عينيه أمام مكتبه، حيث كان يقف شخصا في الظلام، تمتم آدم بالقرآن، ثم قال : من هناك ؟

تقدم إليه هذا ليرى آدم كائن جميل الهيئة والمنظر ملامحه جامدة، من رائه تجنب محاربتة، خاف آدم في نفسه أن يقوم هذا الشخص بأذيتة،

سهم: لا تخف، أنا هنا لمساعدتك، وارى ان كان حدث لك اي مكروه، فأنت الامير المنتظر.

آدم: من انت، ومن هذا الامير المنتظر.

سهم: أنا سهم بن الجاحظ، قائد من الجن وانا المسؤول عن حماية عائلتك منذ جدك سالم حتى وصولك ايها الامير.



نظر له آدم وهو لا يفهم أي شيء ثم قال: لكن من سالم بن سيف هذا، ولماذا أنا امير، أنا لا أفهم أي شيء.

سهم: انت يا آدم حفيد أميرنا سالم بن سيف، وجدك هو أميرنا الاعلى صقر بن جبير، اسمك هو آدم بن عبد العزيز بن ناصر بن وائل بن عبد الرؤوف بن الخطاب بن ثابت بن عبد الرحيم بن سالم بن سيف، سالم بن سيف جده لامه هو الامير صقر بن جبير، وانت حفيده والامير الموعود الذي سيحارب سيرين ويقتلها وبعدها تتوج ملكا علينا.

آدم: هل أنا غبي لكي اصدق كل هذا، وتريد ان تقول لي ان هذا المدعو سالم بن سيف هو جدي، كيف لي ان اصدق ان جدي كان ساحرا سفليا.

سهم: حاشا لله أن يكون جدك هكذا، بل هو موحدنا بالله.

آدم: قل لي كل شيء.

سهم: حسنا

\*\*\*\*\*

..زوجي الحبيب سيف، في هذا الكتاب سأقول لك على كل شيء منذ البداية، عندما تقرأ كتابي هذا فاني قد اكون من الاموات الآن،

في البداية اسمي ليس (جميلة) وابي اسمه ليس (رحيم)، اسمي في الحقيقة هو (راجية بنت صقر) وابي هو الامير(صقر بن جبير) أمير من الجان، نعم أنا ابي كان من الجان وانا نصف جني ونصفي الاخر بشري، في البداية كانت أمي بشرية وكانت في يوم من الأيام في طريقها الى المنزل، خرج لها أحد قطاع الطرق يريدون أخذ كل ما معها، حاولت أمي الهرب لكنها توقفت لان طريقها كان مسدودا، اقترب منها قطاع الطرق، ظلت امي تنادي بصوتا عالي لكن دون جدوى، وقالت اللهم أرسل لي جنودا من جنودك ليحموني، فظهر لها أبي وقتل قطاع الطرق، ثم تجسد في هيئة بشر وقام بتوصيلها الى المنزل، وكان كل يوم يراقبها، حتى وقع في حبها، ثم تجسد لها في صورة البشري ذاته ثم أخبرها أن اسمه هو (رحيم بن مالك)، ثم تزوجوا وانجبوني انا، بعدها كان والدي يقول لأمي انه ذاهب الى رحلات تجارة، وكان يبقى خارج الدار بالشهور، حتى تفاجئنا في احد الايام بأن المنزل يحترق بدون اسباب، حاولت أمي اطفاء النار لكنها كانت تزداد اكثر فأكثر، استطاع احد الجيران ان يخرجني من المنزل لكن عندما عادوا ليخرجوا أمي، كانت النار التهمت المنزل وماتت أمي، ظلت ابكي حتى ذهبت في النوم، استيقظت في اليوم الثاني وجدت نفسي في منزل جارتنا، جلست أبكي على أمي وعلى منزلنا الذي ضاع، ثم جاء ابي ووجد الفاجعة التي حلت بنا، لم يبكي ابي لكن ظل وجهه جامدا، ثم أخذني من يدي وذهبنا وغادرنا إلى مراكش لنقيم هناك، قام بتعليمي كل ما يخص عالم الجن بالتدريج، لكنه لم يكشف لي عن اسمه، ثم مرت الايام حتى رأيتني أنت وتزوجتني، ثم مرت الايام واتانا خبر انه مات في البحر اثناء رحلة تجارية إلى الاندلس، ولكن في اليوم ذاته بينما كنت انت خارج الدار، جاء إلي (جهمان) قائد القوات الاعلى ومساعد أبي، في البداية شعرت بالخوف منه أن يضرني، لكنه كان لطيفا معي، ثم قص لي كل شيء وهي كالآتي،

اسم ابي الحقيقي هو(صقر بن جبير) هو ملك قبيلة من قبائل الجن، كان ابي ملكا صالحا ومحبا لشعبه، وكان يعاقب أي جنى يتدخل في عالم البشر، ذات يوم اتاه رسول برسالة من أحد جواسيس الجن، وكان مفادها أن (سيرين) تجهز جيشها لتغزو قبيلة ابي وبعدها تهجم على باقي القبائل وتستولي على السلطة، غضب أبي غضبا شديدا ثم أمر جهمان أن يحشد الجيش وان يتوجهوا الى قبيلة سيرين وامر ان تباد قبيلتها عن بكرة أبيها، لم تكون سيرين قد استعددت بعد لهجوم والدي، لكنها خسرت في هذا الهجوم ابنائها ونصف قبيلتها، اما النصف الاخر تركه والدي، بعد ذلك كانت سيرين تريد الانتقام، خططت لذلك عن طريق قتلي أنا وامي وفي الوقت ذاته تهاجم معقل قبيلة ابي لكن ليس هجوما شاملا بل هو هجوما لكي تشغل ابي عنا، ثم قامت نفسها بإشعال النار في منزلنا ثم قتلت جميع الحراس الذي تركهم أبي، ثم مرت الايام واخبرني جهمان أن ابي لم يمت، لكن سيرين نفذت هجوما شاملا وبعدها أسرت ابي ونفته في مكان لا يعلمه أحد، ثم قال لي أن ابي ترك ارثه في مكان لن يجده الا اثنان، هو ابني سالم وحفيد آخر سيأتي بعد مئات السنين وهو من سينقذ أبي من منفاه، وهو من سينهي خطر سيرين للأبد، كل ما اطلبه منك يا زوجي العزيز ان ترعى ابنا، وسيكون بجانبكم (حرب بن جراهم) وهو جندي مخلص وهو من سيعلم أبنا كل شيء من البداية الى النهاية، وسيتولى حمايتكم قائد قوي وهو(سهم بن الجاحظ) سيتولى كل نسلك وصولا الى الحفيد الذي سينهي كل هذا.

..راجية ابنة صقر...

قرأ سيف كل هذا وحزن للغاية على زوجته، ثم نظر الى ابنه في حيرة وخوف هو لا يعلم مصير ابنه لكنه خائف عليه، كان يقف بجواره حرب ثم امرهم ان يرتحلوا الى مدينة اخرى ليعيشوا بها، وانه سيأتي اليهم كل عدة أيام ليرى ان كان هناك مكروه، وسيترك معهم افضل قادته، سهم بن الجاحظ.

مرت عشرون عاما واصبح سالم شابا واعيا، وكان حرب بدأ في تعليمه كل شيء وكان في كل مرة تظهر قوة من قواه، حتى أصبح يتقن كل شيء، وكان متبقي له المرحلة الأخيرة وهي العثور على كنز جده، وهي كتب تعلمه قوة أكبر تجعله ملكا عليهم، لكن سالم كان في نفسه تفكير آخر وهو قتل سيرين والانتقام لأمه وحده.

حرب: مولاي الامير، لقد وجدنا مكان الكتب.

سالم: أين؟

حرب: في صحراء مصر الغربية، لكن في طريق الرحلة يجب أن تذهب إلى صحراء الجزائر أولا، هناك سينتظرك القائد جهمان بنفسه، ليطلعك على بعض التفاصيل.

قام سالم بتجهيز اغراضه للذهاب، ثم دلف إلى حجرة ابيه وحده كما هو مرضه يزداد يوما بعد الاخر، اخبره سالم بأمر الرحلة ثم نظر له وفي عينيه حزن ثم قال،

سالم: كنت أود ان ابقى معك يا ابي، لكن أنت تعلم ما يجب أن افعله.

سيف: اعلم يا بني، امضي في رحلتك بسلام ولا تنسى قسم والدتك لك، ولتعلم أنك لست الا في مهمة محددة، ولتمهد الطريق لحفيدك الذي سيأتي بعدك لينتقم لوالدتك ويحرر جدك.

اخفى سالم في نفسه، ولا يعلم والده ان سالم من يريد الانتقام، ثم نظر لوالده وقال له،

: حسنا يا ابي، اراك على خير، سيأتي اليك الطبيب ليرى حالتك، وسأترك لك بعض الحراس ليقوموا بحمايتك.

ثم ودع سالم والده وبعدها انطلق الى الجزائر، ولم يأخذ وقتا للوصول بسبب اكتسابه لقوة السرعة.

وصل سالم الى المكان المحدد، ثم قابل جهمان ورحب به ثم أعطاه بعض الكتب وقال له: مولاي الأمير، فلتمضي في سلام وسيكون معك سهم بن الجاحظ وسيرشدك على الطريق وعلى كتب مولانا الأمير صقر.

ابتسم له سالم ثم غادر المكان ومعه سهم بن الجاحظ وانطلقوا إلى صحراء مصر الغربية بالتحديد في قرية قريبة من قرية سيوة، اشترى أحد البيوت ثم بدأ يبحث فيه عن الكتب، حتى وجد خريطة وبها كل منازل القرية وما تحتها، اتبع الخريطة حتى وجد البيت المقصود، حاول بكل الطرق شراء المنزل من مالكة لكن الرجل أبى، حتى أتت لسالم فكرة وهي أن يتزوج ابنة الرجل لا يوجد سوى هذه الفكرة ومن خلال زواجه منها يستطيع أن يدخل المنزل.

بعد أن تم الزواج أصبح سالم يعيش في المنزل هو وزوجته في غرفة، ووالد زوجته يعيش في غرفة أخرى، لكن مازال سالم لا يستطيع في البدء ب أي شيء، لان مكان الكتب بالتحديد أسفل غرفة والد زوجته، وهو نادرا ما يخرج من المنزل بسبب كبر سنه.

في يوم من الايام بينما جالس سالم يفكر في طريقة لاستخراج الكتب، دلف إلى المنزل بعد أن سمع صوت زوجته تصرخ من المطبخ، ذهب بسرعة لها ليجدها تصرخ وتشير بيديها إلى مكان في الغرفة، نظر سالم ليرى حية سوداء اللون وعملاقة، نظر لها سالم نظرة تحدي فخارت قوى الحية وانحنت لسالم فأشار لها بالذهاب، فذهبت إلى داخل الأرض وكان سالم يراقبها حتى أثناء نزولها ثم لمعت عينيه مما رأى، فحدث نفسه أنه كيف يعيش كل هذه المدة في هذا البيت ولم يرى هذا الذي يقبع تحت غرفة المطبخ، ثم نظر إلى زوجته التي كانت مغمضة عينيها ولم ترى اي شيء مما حدث، فأخبرها أن الحية هربت خارج المنزل وان الوضع أصبح آمن الآن، فقامت زوجته وهي مازالت خائفة فاحتضنها سالم ووقف بجواره وهي تحضر الغداء، خشية أن يحدث شيء آخر.

\*\*\*\*\*

بعد أن قص سهم كل شيء لأدم من البداية إلى النهاية، كان آدم مازال ينظر إليه في صمت وهو يحاول استيعاب كل هذا، ثم نظر إلى سهم وقال له: إذا ما هو المطلوب مني بالضبط.

سهم: يجب أن تتعلم كل شيء وكيف تصبح قويا وتحارب جنود سيرين حتى تتحقق النبوءة، سأعلمك كل شيء حتى تصبح قادرا على امتلاك سلاحك الخاص بك.

آدم: وإن رفضت كل هذا.

سهم: لن يحدث شيء، لكن سيحاول يد سيرين ان يستدرجك ويغيب عقلك وسيحاول تغيبك عن الواقع كما حدث معك منذ ايام، وبعدها سيضمك اليهم لكي تقوي صفوفهم ثم يهاجمون كل الممالك ويحرروا سيرين ثم يجعلونها ملكة ومن بعدها يعذبونك وثم يقتلوك ويقتلوا عائلتك.

نظر إليه آدم ولم يتحدث، وعلا الصمت المكان بضع ثواناً حتى نظر الى آدم الى صورته مع عائلته وهو قلق من أن يحدث لهم أي مكروه، ثم إلى سهم وقال،

: حسنا ان أوافق، لكن ماذا إن طال عائلتي أي مكروه.

سهم: بمجرد ان تتعلم كل الخفايا ستخرج قواك من تلقاء نفسها وستصبح قويا جدا ولن يستطيع أحد ان يلحق أي ضرر بعائلتك.

او ما آدم برأسه ثم اخبره سهم أنه سيأتي غداً ليأخذه معه مكان لن يستطيع أي حد أن يعلم بوجوده به، بعدها سيبدأ بتعليمه كل شيء، ثم انصرف سهم وقال لأدم أنه سيأتي في الصباح الباكر لكي يأخذه معه إلى الكهف.

حاول ان ينام لكنه بقي مستيقظا حتى الصباح، ثم قام وارتدى ملابسه واصبح مستعدا ومنتظر سهم، كان هناك صراع في داخله، هل يخبر عائلته بما يحدث معه، ام يخبرهم انه ذاهب الى رحلة لكن إن أخبرهم أنه ذاهب إلى رحلة، سيجب عليه أن يحدثهم كل يوم حتى يطمئن عليهم،

كل هذا كان يدور في عقله، حتى سمع دققة الباب وهم لينظر ويرى من الطارق على غرفته، وجدها أخته الصغيرة (لينا) وهي ذي تسع سنوات، اخبرته أن والده ينتظره حتى يتناول وجبة الفطور، او ما لها آدم بابتسامة ثم قبل جبينها واخذها من يديها حتى ينزلوا لتناول وجبة الفطور، اثناء خروجه شعر بشيء يتحرك في الغرفة، فنظر متفحصا الوضع لكنه لم يجد شيء ثم هم بالنزول.

كان آدم أنهى تناوله لوجبة الفطور، وكان يستعد لكي يخبر والده أنه سيذهب إلى رحلة في أحد البلاد الاوروبية، لكنه سمع صوت شيء يسقط في غرفته، صعد لكي يرى لكنه لم يجد أي شيء يوحي بالغرابة، لكن انغلق مرة واحدة وارتعب آدم ونظر حوله في تاهب وخوف لكنه لم يجد شيء، ثم نظر في أحد اركان الغرفة ليجده واقفا شامخا ينظر له نظرة الصياد لفريسته، حاول آدم أن يضيئ الغرفة ليرى من هذا لكن الاضاءة لم تعمل، فقال له في صوت مبحوح من الخوف،

: من؟

: زائر جئت لكي ارى حفيد بن جبير

آدم: من أنت وماذا تريد؟

: انا يا صديقي (الحارس بن زوبعة) او المعروف باسم أتوقع أن يكون سهم أخبرك عنه، انا هو يد سيرين.

لم يجب آدم عليه، لكنه تمنى في نفسه أن يكون معه سهم الان ليحميه من هذا الكائن، تحدث الحارس مرة أخرى،

: إذا يا حفيد بن جبير، سمعت انك انت خليفة جدك وان من سيقتل ملكتنا هو انت، انت ايها الصعلوك الضعيف انت من ستقتل ملكتنا.

هنا تغيرت نظرة آدم من إلى خوف إلى غضب وتحدي، وشعر أن شيء يقف خلفه ونظر لكنه لم يكن يعلم من هذا الشخص،

الحارس: من؟ جهمان؟ القائد الأعلى بنفسه هنا، يا لحظي السعيد سأقتل الاثنين معا، هل تتذكر عندما وقفنا مثل هذه الوقفة مرتان يا جهمان، كنت تقف مثلما تقف الان.

جهمان: نعم اتذكر وكانت ملكتك المنفية تقف مثلك تماما.

الحارس: سأحررها بدم هذا الضعيف، ولكن لن أخذه قبل أن اقتلك يا جهمان.

جهمان: لن تستطيع يا حارس، لقد قاد سهم قوائك إلى خدعة محكمة وهم الآن تم أسرهم، لما يتبقى سوى انا وانت، هي لنصفي حساباتنا القديمة. ثم توجه إليه جهمان وكان قد ابعده آدم وجعله خلفه وكان يتابع في صمت، ثم أشهر جهمان سيفه وتقدم إلى الحارس، أخذ الحارس بالتراجع ثم قال، : لا، لقد اوقعتني بالفخ، لست انا من يقع في مثل هذا، سيكون لنا موعد قريب.

ثم اختفى وخلف كتلة من الدخان، ثم نظر جهمان الى آدم الذي بدوره انحنى لجهمان وقال له،

: أهلا بك ايها القائد في منزلي.

أوقفه القائد وأمره أن ينهض، وقال له إن آدم هو من أعلى في الرتبة حيث أنه الأميرة الموعود، وانحنى له جهمان.

هنا ظهر سهم من العدم وسيفه ممتلئ بالدماء، ثم نظر إلى جهمان ثم انحنى هو الآخر بجانب جهمان، وكان من خلفه جنوده في كل أرجاء الغرفة وانحنوا هم أيضا لآدم، الذي شعر في الوقت ذاته بعظمة وقوة لم يشعر بها في اي وقت، وشعر بالغرور وهو بداية صعوده لجنون العظمة.



اصبح سالم نادرا ما يخرج من غرفته، وكان طوال الوقت يفكر كيف يستخرج هذه الكتب، وما هو الكلام الذي سيقنع به والد زوجته، تذكر ما كان يخفيه عنهم أنه قد اشترى منازل قبل أن يشتري هذا المنزل، وكان يأمر معاونيه من الجن أن يحفروا لكنهم لم يجدوا أي شيء، سوى ذهب في أحد المنازل وهذا ما جعل وضعه المالي جيد جداً، هنا لمعت في رأسه فكرة وهي أن يقنع والد زوجته ان هناك كنز أسفل المنزل، وان هذا الكنز سيجعلهم في مكانة مرموقة.

بهذه الكلمات أقنع سالم والد زوجته، ثم أخبره بأن بداية الحفر سيكون من غرفته، لان الطريق الى الكنز يبدأ من أسفل غرفته، ومن هذا الطريق سيصلون الى المطبخ الذي يقبع أسفله الكنز.

كان سالم قد اتفق مع سهم أن يقوم سهم بتأمين وحراسة مشددة للمنزل خوفا من حدوث أي هجوم، واعانه ببعض من الجنود وتتكروا في هيئة بشرية، ثم أخبر زوجته ووالد زوجته أن هؤلاء سيساعدونه في الحفر، ظلوا يحفرون أيام وايام وبعد عشرة أيام كانت الحفرة وصلت إلى عمق أربعة أمتار، هنا نظر أحد الجنود إلى سالم وابتسم، وقتها شعر سالم بسعادة كبيرة، ثم أخبر زوجته التي تقف بجواره أن تذهب لكي تحضر الغداء، اتخذ هذه الحجة لكي يجعلها تخرج من الغرفة حتى يستطيع النزول ليرى كنزه الموعود، ثم غادرت زوجته ونزل هو بنفسه داخل الحفرة وسط الجنود، ثم أمسك بيديه ما تركه له جده وكانوا عبارة عن ثلاثة كتب، من مظهرها الخارجي تراها كتب ذات قيمة عالية، في هذه اللحظة شعر سالم بعظمة وقوة ليس لها آخر، ثم أمر أن الجنود يوقفوا الحفر وأن يرجعوا كل شيء كما كان.

بعد أن عاد كل شيء كما كان، أخبر والد زوجته أنهم لم يستطيعوا اكمال الحفر بسبب وجود صخرة كبيرة عالق في الممر وأنهم ظلوا أيام يحاولون كسرها لكنهم لم يستطيعوا فعل أي شيء تجاهها، ثم أغلقوا الحفرة اغلاقا محكما.

مضى عام وكان سالم قد أتقن علوم كتاب واحد فقط من الكتب الثلاثة، وفي أحد الايام أثناء جلوسه في فناء المنزل كان يداعب ابنه الصغير الذي أسماه جابر، شعر بوجود شيء غير طبيعي حتى أنه لاحظ أن عدد الجنود أصبح كثير على غير العادة، فأدخل ابنه الصغير إلى المنزل ثم اغلق الباب وخرج مرة أخرى ليجد حرب وسهم معا ولكن كانت وجوههم متجهمة وعليها بعض القلق فسألهم سالم: ماذا هناك، هل كل شيء بخير؟  
سهم: اتمنى أن يكون هناك خير.

سالم: ماذا تعني بكلامك؟

حرب: سأقول أنا لك يا سيدي، لقد علمنا مكان سيرين لكن وجدنا أنها استعادة قواها هي والمدعو يد سيرين.

سهم: لقد وردنا يا سيدي أنهم علموا أيضا مكانك، وأنهم يخططون للهجوم على المنزل وقتلك انت وعائلتك ثم أخذ كتب جدك.

سالم: هل تعلم ماذا سيحدث إن وقعت كتب جدي في أيديها، ستكون نهاية الجميع.

حرب: هذا ما نخاف منه، لكننا قمنا بتجميع أربعون ألف جندي من نخبة الجنود، ولقد أخبرني القائد جهمان بخطة أرى أنها ستكون صعبة.

سالم: ما هي هذه الخطة واين جهمان؟

حرب: إن القائد جهمان يشرف على تحصين حدود القرية الان، أما الخطة يا سيدي هي الايقاع بسيرين في فخ وقتل الحارس.

سالم: حسنا أطلعني بالخطة.

بعد أن أطلعه حرب بالخطة، كان سالم قد أبدى إعجابه الشديد بها، لكنهم لا يعلمون أنه بعد أسرها سيقوم بقتل سيرين حتى يرتاح من كل هذا، وبعدها يتوج ملكا عليهم أجمعين.

قد حل المساء والسماء كانت صافية جدا وكان القمر يضيئ الارحاء،

حتى من في منزل سالم سواء كانت زوجته أو ابنه أو حتى والد زوجته،  
الا سالم كان مستيقظا على فراشه ثم شعر بحركة خارج الغرفة، فقام ليتأكد  
من أن كل شيء بخير، فلم يجد أحد سوى سهم يقف أمامه ويحدق إليه كأنه  
يريد إخباره شيء،

سالم: ماذا هناك يا سهم، هل وردتك أي اخبار أخرى؟

سهم: لا، لكن هناك شيء.

سالم: أخبرني، ما هذا الشيء الذي جعلك تترك الحراسة وتأتي إلي.

نظر سهم بابتسامة شيطانية ثم انحنى وقال: تفضلي يا مولاتي.

نظر سالم إلى يمينه، كانت هي بجمالها ونظراتها الشيطانية وشعرها  
الذهبي ووجهها ذو الطابع الشيطاني، ثم بابتسامة وقالت: اه، مر ثلاثون  
عاما وانا انتظر هذه اللحظة، يا لحظي السعيد حفيد صقر وكتب صقر، كل  
هذا في وقت واحد.

ثم نظرت إلى سهم الذي كان مازال منحنى: شكرا لك يا سهم، الان علمت  
أنك أجدر من أخيك، انهض يا مساعدي الثاني وسنقتله معا انتقاما لقتل  
أخيك الذي مات مدافعا عن والدة هذا اللعين.

قام سهم وأخرج سيفه ووجهه كله غضب، وأخرجت سيرين سوطها ثم  
نظرت إلى سالم الذي كان ينتظر هذه اللحظة منذ زمن، وفي تلك اللحظة  
تحولت ملابسها إلى ملابس عسكرية وفي يديه سيفين كبيران، وبادر  
بالهجوم عليهم فتقدم له سهم، ودارت بينهم معركة قوية حتى حاول سهم  
أن يلتف من خلف سالم، لكن رائه سالم وضربه ضربة أفقدته وعيه وسقط  
مضرجا في دمائه، في هذا اللحظة كانت جنود سيرين بقيادة مساعدتها  
المدعو بيد سيرين يقاتلون قوات جهمان، وكانت النار بدأت في الاشتعال  
داخل وخارج المنزل، في هذه اللحظة وصل حرب وأراد أن يتدخل، لكن  
سالم أمره أن يخرج زوجته وابنه ووالد زوجته وان يأخذ الكتب ويجعلها  
معه وان يحميهم.

سيرين: هل تظن هكذا أنهم سيهربون من قبضتي، يا لك من غبي.

سالم: هل تظني أن بإمكانك ان تقتربي منهم، كم انت غبية يا سيرين، ما هذا الافخ لكي أقتلك وبعدها اكون ملكا على الجن اجمع.

ضحكت سيرين بصوتا عالي، ثم على ضربته ضربة بسوطها لكنه تصدى لها بدرعه الصلب، ثم تقدم لها بسرعة وضربها بأحد سيوفه لكنها ابتعدت، وظلوا يقاتلون بعضهم البعض ومع كل ضربة كانت تزداد النيران حولهم، من يراهم يظن أنهم ماردان من الجن ينفثون النيران على بعضهم البعض، كأن صراع الخير تجسد فيهما، سالم يقاتل ويريد الثأر والانتقام، سيرين تقاتل وتريد الهيمنة والسيطرة والقوة، قرابة الساعة يقاتلون بعضهم ولم يستطع أحد أن يصيب الآخر لبراعتهم في القتال، أثناء القتال التف سالم بجسده واصاب سيرين في قدمها إصابة اسقطتها ارضا، ثم تقدم إليها وهو يبستم بعد أن شعر بالانتصار، لكن فاجأته سيرين بأنها ضربته بالسوط والتف السوط حول يديه ثم سحبت السوط بقوة فقطعت اليد اليمنى لسالم.

غضب سالم وربط يده بسرعة وتقدم لكي يقتلها، لكنه رأى سيف من نار يدخل من ظهره، فنظر خلفه ليجده سهم فقام بضربه بسيفه على رأسه ظنا منه أنه مات، ثم نظر سالم أمامه فوجد يد سيرين ومعه ثلاثة ثم كادوا أن يبادروا بمهاجمته، لكن جاء جهمان وحرق من مع يد سيرين وكادت النار أن تطاله لكنه ابتعد وحاول أن يأخذ سيرين التي كانت فقدت وعيها، لكن زادت النار من حوله فهرب تاركا سيرين ساقطة في الأرض.

كان سالم يلفظ أنفاسه الأخيرة ونظر إلى جهمان، الذي بدوره انحنى إليه وهو حزين وكانت النار مشتعلة حولهم، ثم نظر له سالم وقال:

لقد حاولت أن اقتلها، لكن اتتني طعنة من أقرب أحد لي طعنة لم أتوقعها يا جهمان.

جهمان: قلت لك يا مولاي، لست أنت من ستقتلها، انت كنت ستأسرها وسيقتلها وريثك في المستقبل، هلم بنا نداوي جراحك.

سالم: لن يسعفنا الوقت يا جهمان، لقد طعنت بسيف مسموم ومن طعنني،  
هو سهم بن الجاحظ.

هنا تجهم وجه جهمان ونظر الى سهم الذي كان ملقى بجواره وفاقدا  
للوعي، وبعدها نظر إلى سالم الذي قال اخر كلماته:

لا تقتله يا جهمان ولا تخبره أنك علمت أمره، بل أريدك ان تعالجه وان  
تثق فيه أكثر وستكون نهايته على يد الوريث، ابني وزوجتي سيكونون  
تحت رعايتك يا جهمان، حتى يأتي الموعد، جهمان أنت افضل شخصا  
عرفته، سأنتظرک في الجنة يا صديقي.

ثم نطق سالم الشهادة وصعدت الروح من الجسد، كاد جهمان أن يبكي لكن  
استجمع قواه، واستدعى الجند وأمرهم أن يأخذوا سيرين ويضعوها في  
سجن مشدد حتى يقرر أين سيتم نفيها، ثم أمر مجموعة أخرى أن يأخذوا  
سهم ويذهبوا به إلى الحكماء، وأمر اخر مجموعة الذي كان يترأسها هو  
أن يأخذوا جسد سالم حتى يقوموا بدفنه.

\*\*\*\*\*

مرت ثلاثة ايام على ما حدث مع آدم في الغرفة، كان آدم قد جمع أغراضه واخبر عائلته أنه ذاهب إلى رحلة تخييم في الصحراء الغربية، خرج المنزل وحتى وصل الى اخر الشارع وكان لا يوجد احد في هذا الوقت لان هذا هو وقت العصر وأغلب الناس يكونوا قد أتوا من عملهم ونائمون في قيلولة، ثم ظهر له جهمان وأخذ بيديه ثم فُتحت أمامه فجوة، دخل جهمان اما آدم كان متوتر لكن أشار إليه جهمان بالقدوم وأنها آمنة، بعد أن دخلوا انغلقت الفجوة وكأن شيء لم يكن.

في وسط الصحراء الغربية أمام أحد الكهوف، انفتحت الفجوة وخرج منها جهمان وتتبعه آدم ثم تحدث وقال:  
ما هذا المكان إلى اين نحن ذاهبون.

جهمان: هذا المكان هو مكان قيادتنا وهنا سيتم تدريبك وستتعلم كل العلوم والكتب التي تركها إليك أجدادك، وإن أتقنت كل هؤلاء ستجد سلاحك بنفسك.

صمت آدم وتتبع جهمان الى الكهف، كان عبارة عن ظلام حالك يكاد آدم يرى يديه من ضوء الشمس القليل المتسرب إلى داخل الكهف، حتى أوقفه جهمان وقرأ أحد الطلاسم الموجودة على حائط أمامهم، ثم انفتح هذا الحائط الذي تبين بعد ذلك أنه باب يخفي ما خلفه.

ثم دخلوا معا وانغلق ورائهم الباب ليتفاجأ آدم بكائنات عيونها زرقاء وحمراء تنظر إليه في تبجل واحترام، وسمع همساتهم تقول أنه هو الأمير الموعود، حتى وصلوا إلى مبنى من الخارج كأنه مرصع بالماس والجواهر، مبنى يعطي هيبه ورهبة، كان هذا هو مبنى القيادة.

تتبع آدم جهمان ودخل ورائه وما أن رائه من في المبنى والا وانحنوا له تحية له، وهو ينظر إليهم بابتسامة حتى وصلوا إلى أعلى غرفة في المبنى ودخلوا وكانت هي غرفة القيادة، ثم جلس آدم وكان جهمان جالس امامه، ثم تحدث وقال:

أرى أنك متعب من الرحلة، هل تود أن تستريح قليلاً.

آدم: لا، هناك اسئلة كثيرة في رأسي.

جهمان: أعلم ما يدور في عقلك، وسأجيبك على كل شيء لكن هناك ما أريدك أن تقرأه أولاً.

ثم قام وأخرج من أحد صفوف الكتب، مجلد يبدو على شكله وهينته أنه من العصور القديمة، وأعطاه لآدم وقال له أن يقرأه.

بعد أن قرأ آدم المجلد وكان قد بدأ يجمع المعلومات في رأسه بجانب ما قاله له سهم ثم كسر الصمت بينهم هو سؤال:

وأين هي راجية الان؟

جهمان: سيدتي راجية، حاربت بقوة ضد سيرين لكنها أصيبت إصابات بالغة ظلت تتعافى منها حتى الآونة الأخيرة وبفضل الله وفضل حكماننا، تعافت تماما من كل الإصابات، لكنها مازالت فاقدة لوعيها حتى هذه اللحظة.

آدم: وأين سيرين الان؟

جهمان: في المنفى ولا احد يعلم مكان المنفى هذا سوى انا وحرب.

آدم: خذني إليه .

جهمان: لن استطيع الان، لأنها ستؤثر على عقلك وانت مازالت ضعيف، مجرد أن تتقن الكتب وتستطيع القتال، سنذهب معا إليها وستقابلها، وبعدها عندما يأتي جدك مع حرب ستقتل أنت سيرين بيدك وتتوج ملكا علينا.

وافق آدم على كلام جهمان، ثم أرشده جهمان إلى غرفة نومه وأخبره أن يستريح لان من الغد سيبدأ في التعلم، ثم أرسل إليه بعض الطعام وكان عبارة عن فاكهة وخضروات، حدث آدم نفسه كيف علموا أنه نباتي ولا يأكل اللحوم.

استيقظ آدم لكنه لم يكن يعلم كم من الوقت مضى على نومه، ثم رأى ثياب موضوعة في آخر السرير قام وارتدى هذه الملابس وأحس بغرابتها، ثم خرج من الغرفة وكان يقف حارسان أمام غرفته الذي بدورهم انحنوا لآدم تحية له، ظل آدم يتنقل بين الطرقات وكان كلما يراه أحد ينحني تحية له، حتى وصل إلى غرفة القائد جهمان، ثم دخل إلى الغرفة ووجد جهمان يقرأ بعض التقارير وامامه أحد الجنود، ثم أخبر الجندي أن ينصرف وان يرى إن كان هناك أي اخبار عن الحارس أو أن يكون هناك أي تحرك.

جهمان: مرحبا بسيدي الأمير، اتمنى ان تكون حظيت بوقت كافي من النوم.

آدم: نعم، هل هناك أخبار عن عائلتي، هل هم بخير.

جهمان: نعم بخير وتحت أعيننا وحرصاستنا.

آدم: هل سأبدأ في التعلم اليوم.

جهمان: نعم سنبدأ اليوم، لكن قبل أن نبدأ أريد أن اريك شيء.

آدم: ما هو هذا الشيء.

جهمان: تعالى معي وسأريك.

خرج جهمان من الغرفة وتتبعه آدم، حتى وصلوا إلى أحد الغرف ودخل جهمان ودخل وراءه آدم، ثم نظر ووجد سيدة فائقة الجمال نائمة على سرير وبجانبها أحد الحكماء يتابع حالتها،

جهمان: هل هناك أي تقدم ايها الحكيم الاعظم.

: لاء يا سيدي القائد، نحاول بكل ما لدينا من خبرة، لكن عقلها لا يستجيب.

جهمان: حسنا، لا يغفل أحد عن متابعتها، ستفيق بإذن الله.

آدم: هل؟ هل هذه هي راجية؟

جهمان: نعم يا سيدي، هذه هي الأميرة راجية.



آدم: كنت اتمنى لو كانت في وعيها، لكنك عرفت منها اشياء اريد ان اعرفها.

جهمان: ما الذي تريد أن تعرفه يا سيدي؟

آدم: لا يهم، هل وردك أي معلومات عن جدي؟

جهمان: لا، لكني ارسلت من يستطلع لنا الوضع وأتمنى أن يكون هو وحرب وبخير.

آدم: حسنا، هل سنبدأ الآن؟

جهمان: نعم، هيا بنا يا سيدي.

خرج جهمان وتتبعه آدم، ثم خرجوا من المبنى نفسه ومشوا في طرقات المدينة وكان جهمان يريه المدينة ويقص عليه بعضا من بطولات جده في الدفاع عن المدينة وعن أسر سيرين، حتى وصولوا إلى إحدى البوابات ثم أمر جهمان أن يفتح الباب، ثم عبروا البوابة فوجد آدم نفسه خارج المدينة ويقف امام الكهف في الصحراء وأمامه جهمان.

أخرج جهمان سيف والقاءه إلى آدم كي يلتقطه، ثم قال له

: اليوم سنبدأ بتعلم فنون المبارزة، هذا السيف الذي في يديك لقد تدربت عليه انا، أما سيفك أنت ستجده بنفسك، ومع تعلمك للمبارزة والكتب معا، ستكون ملكا لا يقهر.

او ما آدم برأسه ثم قال:

كم سأخذ من الوقت أصبح اجيد كل هذا.

جهمان: المبارزة بالسيف ستأخذ من وقتك أسبوعا واحدا حتى تصبح قوتك مثل قوتي، أما الكتب ستأخذ شهران في حالة إن لم يأتي جدك، لكن أن أتى جدك، ستأخذ من وقتك أسبوعان.

أدرك آدم أن كل شيء مرتبط بجده، بدأ في نفسه يشعر بأنه مختلف.

بعد ثلاثة أسابيع،

كان حرب يراقب من بعيد ويحسب عدد الواقفين على السجن، ومعه القائد جبران الذي كان في انتظاره ومعه سبعون جندي،

حرب: حسنا يا جبران، إن عددهم ثمانون جندي، لكن خبرتنا تفوقهم، سنهاجم من ثلاثة جهات وسيكون هجوما خاطفا ومفاجئ.

جبران: لكن اتوقع ان بالداخل هناك جنود أيضا.

حرب: بالتأكيد سيكون هناك بالداخل وهذه مهمتك ستأخذ معك تسعة جنود أقوىاء وستدخلون من دون أن يراكم أحد.

وافق جبران على الخطة وأخذ معه تسعة جنود وتسللوا إلى داخل السجن من دون أن يراهم من يقفوا في الخارج، ثم قسم حرب جنوده على ثلاث فرق، فرقة تهاجم من الشرق وفرقة تهاجم من الغرب وفرقة تهاجم من الوسط.

ثم بدأ الهجوم وكان هجوما خاطفا حادا، وكان حرب قائد بارع جدا ويعشق الدماء، ومع كل ضربة برمحه كان يسقط من أربعة أو ثلاثة من جنود سيرين، حتى انتهوا منهم ودخلوا إلى السجن لمساعدة من في الداخل وقد كان جبران قد أنهى على كل من في الداخل لكنهم لم يجدوا بعد المكان الذي به صقر، ظلوا يبحثوا في كل ركن في السجن لكنهم لم يجدوا شيء، شعر حرب بوجود شيء غير مفهوم، ثم نظر إلى باب في منتصف الممر وذهب إلى وسأل جبران إن كان قد بحث أحد في أحد، فأجابه جبران أنهم لم يلتفتوا إليه، تقد إليه حرب وحاول فتحه لكن دون جدوى، ابتعد قليلاً وأخرج رمحه وقرأ تعويذة وضرب بالرمح فانفتح الباب ودخل حرب ومعه جبران وبعض الجنود، ثم انحنوا جميعا لما رأوا صقر وقد شاب شعره وبدا عليه الكبر، كان ينظر إليهم ويبستم.

ثم قام حرب وفك قيده وخرج صقر ووراءه حرب وجبران،

وانحنى الجنود له في تبجل واحترام، ثم التفت إلى حرب وقال له:

هل ظهر الموعد؟

حرب: نعم يا سيدي، اخر الاخبار أن القائد جهمان قد أرسل إليه سهم ليجمع عنه معلومات.

صقر: والأميرة راجية هل أفاقت أم مازالت فاقدة لوعيتها؟

حرب: عذرا يا سيدي، لكن كيف علمت بما حدث لها؟

صقر: ليس من شأنك، المهم أريدك أن تؤمن دخولي إلى المدينة بدون أن يعلم أحد، وأنت يا جبران أريدك أن تتوارى بكتيبتك عن الأنظار ولتنتظر مني رسالة خاصة، لأنني سأحتاجك انت ومن معك واريدك أن تجمع لي كل جنود قبيلتك البالغ عددهم سبعون ألف جندي، لكن إياك أن يعلم أحد لماذا جمعتهم.

جبران: السمع والطاعة يا سيدي، سأذهب الآن.

صقر: اذهب انت، ولتنتظر رسالتي، هيا بنا يا حرب، سنذهب إلى منزل الموعد.

ثم غادر جبران ومن معه من جنود، أما حرب وصقر ذهبوا إلى منزل آدم.

\*\*\*\*

أصبح آدم الان مبارزا قويا بالسيف وفي وقت قصير تعلم كتابين من الثلاثة، وهذا ما جعل جهمان يتعجب من قدرته السريعة على التعلم، بهذه الكتب أصبح آدم ينقن قوى غير اعتيادية منها سرعته في المشي وتحكمه في النار.

ذات يوم أثناء جلوسه في تعلم الكتاب الثالث، أتى له جهمان وقال له:

سيدي الامير، لدي خبر غير جيد.

آدم: ماذا هناك يا جهمان، أخبرني.

جهمان: لقد احترق منزل عائلتك يا سيدي، كل من في المنزل ماتوا، حتى الآن ليس لدينا علم بمن فعل هذا.

تغير وجه آدم، ثم نهض فجأة وأمسك جهمان من رقبته ورفع له لأعلى وصرخ فيه بصوتا عالي: وأين كان الجنود يا جهمان، كيف يحدث هذا لعائلي، اين سهم واين الجنود.

جهمان: رفقا يا مولاي الأمير، كل الجنود قتلوا وسهم لم نجده.

تركه آدم ثم خرج من الغرفة ووجهه مليء بالغضب، وفتح بيديه بوابة ودخل بها، ثم فُتحت مرة أخرى وخرج منها أمام منزله وكان المنزل متفحم تماما.

دخل آدم وعلى وجهه علامات الحزن، كان المنزل مظلم فأشعل آدم عصاة كانت ملقى وأخذها لكي تنير له المنزل، وتجول في المنزل ورأى كرسي والده وهو متفحم ثم تذكر عندما كان والده يجلسه على رجله ويداعبه عندما كان صغيرا، ونظر إلى الطاولة التي كانوا يتناولون عليها الطعام فتذكر تجمع العائلة على هذه الطاولة، كل هذا وأدم يتمالك دموعه ويمنعها من النزول، ثم صعد إلى غرف النوم وتذكر عندما كان يلعب مع أخته الصغيرة ويركض ورائها على هذا السلم، ثم دخل إلى غرفة نومه وكانت كحال باقي المنزل متفحمة، نظر ولكنه وجد شيئا واحدا لم يمسه ضررا وهي صورته هو وعائلته، هنا بكى آدم بكى بكل حرقه بكى حتى الصراخ، صرخ وبكى لكن بما يفيد، هل سيعيد الصراخ له سند والده، هل سيعيد البكاء حنان والدته إليه، لن يعيد كلاهما مداعبة شقيقته، لو كان الصراخ والبكاء بعيدا ما يفوت لكنا أفنينا سنين عمرنا فيهما، قال وهو يبكي بحرقه:

مهما تصورت مشاهد سيئة لم أتصور نهاية بتلك القوة

رغم قوتي فأنا هش وحدي

أبي أين سندي بعد الآن؟ أين قوتي؟

أمي أين الحنان؟

أين الخوف؟

عزيزة فؤادي شقيقتي من سيداعبني بعد الآن؟

من لي سواكم، أيا ليت البكاء يفيد لكنت أفنيت سنيني بكاءً وصراخًا!

من لي بتلك الحياة بعد الآن!

اه يا قلبي، لو كنت أعلم أن كل هذا سيحدث لما ذهبت معهم.

شعر بأن أحدا يقف وراءه فتحسس سيفه ثم نظر فوجده الحارس يد سيرين،  
على حين غفلة هاجمه آدم وجذبه من عنقه ووضع سيفه على عنقه وكاد  
أن ينحرها، حتى أوقفته كلمات الحارس،

على رسلك يا آدم أقسم لك بشرفي أنني لم امسهم بسوء، لو كنت أنا من  
فعل هذا لكنت تركت جندي أو اثنان حتى يقصوا لك ما حدث.

آدم: هل ظننت يا هذا أنني سأصدق هذه الكلمات الكاذبة، أقسم لأجعلك  
عبرة في عالم الجن كله.

الحارس: أقسم لك أنه هو، ما رائيك أن ترجع بعقلك لترى ذكريات هذا  
المكان، ألم تتعلم هذا في كتب صقر.

ما زال آدم ممسكا بعنقه ولكنه رأى أن يرجع أو لا ليتأكد بنفسه، لكنه قبل أن  
يفعل هذا ضرب الحارس ضربة أفقدته وعيه، ثم عاد بعقله ليرى آخر ما  
حدث في هذا المكان.

\*\*\*

إذا هذا هو منزل آدم يا حرب.

حرب: نعم يا سيدي، هذا هو منزله وهؤلاء الجنود هم المكلفون بحراسة المنزل وحماية عائلة آدم من أي خطرا يذكر، ومعهم سهم بن الجاحظ.  
وضع صقر يده على حرب ثم قال: دورك انتهى الان، أريدك أن تذهب الى منفى سيرين، أما أنا فلدي ما أفعله هنا.  
حرب: لكن يا سيدي بدون حراسة ستكون بمفردك.

صقر: اذهب في صمت، ما سأفعله هنا سيجعل آدم لديه غريزة اقوى ليقتل سيرين.

لم يفهم حرب ماذا يقصد لكنه نفذ أمر صقر وغادر المكان، ثم تقدم صقر حتى أصبح في رؤية واضحة للجنود الذين ذهلوا لرؤيته، ثم انحنوا جميعا له ومعهم سهم،  
صقر: ارفعوا رؤوسكم.

قاموا جميعا برفع رؤوسهم، لكن بحركة من يد صقر اليمنى أطاح برؤوسهم جميعا ما عدا سهم الذي استطاع أن ينجوا برأسه، لكن بضربة من صقر مات سهم، ثم فتح صقر بوابة وألقى بها سهم وأغلقها.

ثم دخل إلى منزل آدم وتفحص كل شيء في المنزل بما فيهم غرفة آدم، ثم نظر إلى أهله وضحك عندما رأى والدته تكتب له رسالة تعبر فيها عن قلقها على ابنها لكنها على ثقة تامة بأنه بخير، بدأ صقر بإخراج النار من يديه لكنه في بادئ الأمر اشعل النيران حول المنزل، نيران عظيمة حتى لا يستطيع أحد اطفائها وإخراج من في الداخل، ثم دخل إلى المنزل مرة أخرى وأشعل به النار، نار كفيلة بأن تأكل كل ما هو حي نار كفيلة بجعل الصلب سائل.

أنت سيارة الإطفاء تحاول اطفاء الحريق، كلما تقل ترجع وتزداد اقوى بكثير، كل هذا وصقر يشاهد من بعيد ثم ضحك وغادر، كان الحارس يتابع

وبداخله يشعر بحزن شديد نحو هذه الأسرة البريئة، ثم تقدم إلى المنزل وبحركات من يديه قام بإطفاء الحريق، وقبل حتى أن يدخل المسعفون كان الحارس قد سبقهم وهو يرى والد آدم وهو يضم زوجته وابنته إليه محاولاً حمايتهم بقدر الإمكان، لكن النار جعلته يتفحم تماماً هو وزوجته وابنته، ثم دخل المسعفون الذي بدورهم حزنوا حزناً شديداً.

\*\*\*

كان جهمان يمشي في أحد طرقات مبنى القيادة وهو يفكر ماذا قد يفعل آدم الآن وهو يعلم أن آدم منتهور حتى دخل غرفته لكنه رأى أن النور كله منطفئ، ثم نظر إلى ركن من أركان حتى وجده يجلس وهو ينظر إليه، كان هو بشعره الأبيض وعيناه البنفسجية، صقر بن جبير يجلس بهيبته وقوته، انحنى جهمان وهو غير مصدق،

حمداً لله على سلامتكم يا سيدي الملك.

صقر: انهض يا قائد قواتي الأعظم.

جهمان: السمع والطاعة يا سيدي.

صقر: ما هي آخر الأخبار، هل وصلتكم للأمير المنتظر؟

جهمان: نعم يا سيدي وأنا من توليت تربيته وتعليمه الكتب.

صقر: وهل تعلم أول كتاب؟

جهمان: لقد تعلم اثنان من الكتب يا سيدي.

صقر: عظيم، إذا أين هو الآن، لماذا لا أراه.

جهمان: لقد غادر منذ ساعات يا سيدي، وردنا أن منزل عائلته احترق.

صقر في غضب: كيف يحدث هذا وأين جنودك المكلفون بحراسة المنزل، ولماذا لم ترسل معه أي أحد ليساعده.

جهمان: حاولت يا سيدي، لكنه عنيد حتى أنه كاد أن يقتلني.

صقر: اريدك ان ترسل أحد وراءه، كي لا يتهور، كيف هي حالة راجية هل أفاقت؟

جهمان: لا يا سيدي، نحاول بكل الطرق لكنها لم تفق حتى الآن.

نهض صقر من مجلسه وطلب من جهمان أن يؤمن له خروجه حتى يصل إلى غرفة ابنته، خرج جهمان وأخبر الجنود أن يذهبوا خلف آدم حتى يعرفوا أين هو الآن، ثم أشار إلى صقر حتى يخرج وتنقلوا في عدة طرقات حتى وصلوا إلى غرفة راجية، دخل جهمان ووراءه صقر ثم نظر إلى الحكماء وبحركة من يديه سقطوا قتلا،

فاشلون، مئات السنين ولم يستطع أحد منهم أن يجعلها تعود لوعيتها.

ثم نظر إلى راجية التي كانت مستلقية غير واعية بما يحدث حولها، وضع يده على رأسها ثم بدأ يتمم بكلمات بصوتا خفيض يكاد يسمع، نظر إليها وجد أن يديها بدأت تتحرك، شعر بالارتياح لما حدث وقد أدرك أنها ستقوم من ثباتها.

فجأة فُتح الباب مرة واحدة ودخل منه أحد الجنود وعلى وجهه علامات هرع وخوف ثم تحدث وقال:

سيدي القائد، مولاي صقر، سيرين... لقد خرجت سيرين من منفاها، والقائد حرب مات محاولا الدفاع عن السجن، ولا وجود لسيدي آدم.

تغيرت نظرات جهمان ثم قال: كيف وجنودنا اين جنودنا ومن فعل هذا.

الجندي: جنودنا كلهم سقطوا قتلى، الحارس هو من فعل هذا يا سيدي، انا الوحيد من استطعت أن انجو.

تحدث صقر بكل هدوء: جهمان فلتجمع القوات، ولتؤمن كل اسوار المدينة، واريد منك أن تكلف مجموعة تبحث عن آدم، نريده بشدة هذا الوقت، أما أنت أيها الجندي ستذهب برسالة في غاية السرعة إلى الصحراء المغربية.



\*\*

عاد آدم بذاكرته ونظر إلى الحارس وجده قد عاد إلى وعيه، نظر إليه وقال: هل صدقت الان اني لست أنا من فعل هذا، انما انا من رحمتهم من هذا.

آدم: اغرب عن وجهي الآن، سأجعله يتفحم نارا.

الحارس: لا تتهور، اذهب اليها أنها تنتظرك منذ زمن، استمع اليها إن لم يعجبك كلامها فلتقتلها.

آدم: وماذا سوف استفيد، أنها مجرد قاتلة لا تفكر سوى في نفسها.

الحارس: صدقني، ستخبرك بكل شيء.

فكر آدم قليلا ثم نظر إلى الحارس وقال: لكن كيف سأذهب إليها ولم يخبرني أحد اين يقع منفاها.

الحارس: لدي جاسوس في المنفى ولقد أخبرني كل شيء، وعندما يراك الجنود لن يستطيع أحد منع حفيد صقر.

نظر اليه آدم ثم غادروا معا المنزل ونظر آدم نظرة أخيرة إليه، ثم فتح الحارس فجوة ودلف إليها ووراءه آدم ثم أغلقت الفجوة.

فُتحت الفجوة وخرج الحارس و آدم، المكان بالتحديد في صحراء الجزائر في أحد الكهوف، تقدم آدم وكان يقف أمام الكهف بعض الجنود، ظهر آدم امامهم فانحنوا جميعا له تحية له، مر من بينهم ودخل إلى الكهف امام نظرات مليئة بالرهبة حتى قابله حرب الذي رحب به:

مرحبا بك سيدي الامير، هل حان الامر لقتلها؟

آدم: لا، جئت فقط لكي أراها.

حرب: حسنا يا سيدي لكني اخاف عليك أن تأخذ عقلك، انها ماهرة.

آدم: لا تقلق بشأن ذلك.

مشى حرب وخلفه آدم حتى وصلوا الى أحد الغرف كان عليها باب حجري مغلق بإحكام، قرأ حرب بعض العزائم ثم فُتح الباب من تلقاء نفسه ودخل آدم وأمر حرب أن يذهب وان يتركه بمفرده معها.

كانت جالسة في ركن من اركان الغرفة تنظر إلى السقف، شعرها البرتقالي يغطي وجهها وملابسها متهاكلة تكشف اغلب جسدها ذو البشرة البيضاء، قال آدم في نفسه يا لجمالها كم هي جميلة حقا، اتعجب على جدي كيف لم يتزوجها وينهي هذه الحرب قبل بدايتها، افاق آدم من شروده عندما سمعها تقول:

انتظرتك كثيرا يا حفيد ابن جبير.

آدم: ماذا تريدني مني، هل تريدي التوسل قبل أن أقتلك.

سيرين: لا، فقط ما أريده هو أن اخبرك بالحقيقة، وبعدها ان اردت قتلي فاقتلني، وبعدها اقتل جدك لتنتقم منه لقتله عائلتك وحرقتهم أحياء.

آدم: اخبريني ايتها القاتلة.

\*\*\*

ما رائيك يا حارس ان قمنا بأخذ المدينة التي يحكمها صقر بن جبير، انها أكبر المدن وهذه المدينة هي المفتاح نحو العرش الاكبر.

الحارس: ارى يا سيدتي ان هذا الموضوع به مخاطرة، إن حاربنا صقر سنقوم أربع قبائل بالدخول معه، اعلم ان قواتنا كثيرة لكن سنفتح على أنفسنا عدة جبهات.

سيرين: لن نحارب، سنشعلها بالثورة، نرسل افراد من قبيلتنا ويشعلوا ثورة كبيرة وبعدها نتدخل نحن كحفظ السلام، وانت تعلم ان لدينا عدد كبير من مدينتنا يعيشون هُناك.

الحارس: ماذا إن فشلت هذه الخطة.

سيرين: وقتها سنجعله يتركها بالتصويت.

الحارس: حسنا يا سيدتي، سوف ابدأ باختيار أدق وافضل جواسيسنا.  
سيرين: لكن في سرية تامة يا حارس، هل هناك أي معلومات عن هذه  
البشرية التي تزوجها صقر.

الحارس: أجل يا سيدتي، لقد ولدت له طفلة.

سيرين: جميل جداً.

كان في هذه الاثناء غراب يقف بجانب شباك قصر سيرين، لكنه كان في  
الاصل جاسوسا لدى جهمان القائد الاعلى لجيوش قبيلة بن جبير، طار  
مباشرة إلى مدينة صقر مباشرة بعد سماعه الحوار بأكمله.

أثناء جلوس صقر مع مستشاريه، فُتح الباب مرة واحدة وكان الفاعل هو  
جهمان بنفسه وكان وجهه يمتلئ بالعرق والغضب، نظر له صقر وقال له:  
ماذا هناك يا جهمان، كيف لك أن تقطع هذا الاجتماع.

جهمان: أخبار ليست جيدة يا مولاي، عرشك مخطط له بالانهيار.

أوقف صقر الاجتماع وأمر جهمان أن يتحدث،

جهمان: سيرين ابنة زوبعة، تخطط لفعل ثورة داخل اراضيها وبعدها  
الاستيلاء على كرسي العرس الخاص بك، وان فشلت هذه الخطة ستقوم  
بالجوء الى التصويت.

صقر: كيف هذا.

جهمان: أحد جواسيسي هناك يا سيدي وأخبرني بهذا، بجانب أنهم علموا  
مكان زوجتك و علموا بأمر ولادتها ويخططون للهجوم على زوجتك  
وابنتك.

اكتفى صقر بسماعة كل هذا وأمر جهمان أن يقوم بتجهيز الجنود وان  
يرسل رسالة إلى القائد جبران يستدعيه ان يأتي في غاية السرعة، ثم جلس  
مع مستشاريه يخططون للمرحلة القادمة وكيف سيبررون هجومهم على  
سيرين.

استمع صقر الى كل الاقتراحات وكان من بينهم اقتراح وهو أن يهاجموا  
ويدمروا كل معاقل قبيلة سيرين وبعدها تنشر رسالة مفادها هي أن سيرين  
كانت تجهز جيشها لتغزو قبيلة صقر وتبيد كل من في القبيلة، لم يوافق  
صقر على هذا الاقتراح لان المجلس الاعلى للقبائل لن يصدق ابدا هذه  
الرسالة وسيحتاج الى شهود، ساد الصمت قليلا حتى كسر هذا الصمت هو  
اقتراح أحد المستشارين:

لدي اقتراح يا سيدي.

صقر: أخبرني.

: لن نكتفي بالهجوم على قبيلتها، بل ستأخذ مقعدها في الحكم ومن خلاله  
سيعلو شأنك في المجلس لكن التبرير لهذا سيتطلب تضحية بشخص عزيز  
على قلبك.

صقر: من هو هذا الشخص.

: زوجتك يا سيدي، أنا اعلم انه صعب لكن هذا اقوى مبرر لهذا، سأرسل  
جنود لكي يقتلونها ولكن لا تخف لن يمساوا ابنتك بشيء.

تغيرت ملامح صقر الى غضب: اغرب عن وجهي والا قتلتك، اغربوا  
جميعكم.

غادر كل من حوله وجلس صقر وهو غاضب، لكن عقله ظل يفكر فيما  
قاله أحد مستشاريه، لكن ضميره كان يحاربه مهما كان انها زوجته الذي  
بسببها قاطع المجلس الاعلى واستقل بقبيلته لأجلها، هل سيضحي بها هكذا  
كأنها لا شيء، ظل ساعات ويفكر حتى وافق اخيرا على هذه الفكرة  
وأرسل الى صاحب الفكرة ليأتي اليه، ثم امره أن يرسل وراء الجنود  
رحيم بن الجاحظ حتى يحمي ابنته من أي هجوم محتمل أن يحدث من  
سيرين.

نفذ الجنود وقاموا بإحراق المنزل وقتل زوجة صقر، في وقتها كان صقر  
كتب رسالة وارسلها الى المجلس الاعلى يبلغهم بما حدث،

ويبلغهم أيضا انه سيتحرك لاعتقالها، لكن صقر كان في رأسه هدف واحد وهو أن يمحي كل قبيلة ومدن سيرين.

ذات ليلة كانت سيرين في غرفة القيادة ويجلس حولها المستشارين الخاصين بها، كان هناك جلبة في الخارج واصوات جنود تركض حتى فُتح الباب مرة واحدة وكان أحد الجنود،

سيدتي، صقر... جيوش صقر بن جبير تهاجمنا من كل الاتجاهات.

سيرين بصوت عالي: اطلق صفير الحرب واحضروا لي ملابس ودرعي.

ثم خرجت سيرين وارتمت ملابسها ودرعها الخاص وحملت سوطها بيدها، وخرجت بسرعة وكان ترى كرات النار وهي تسقط على المنازل وترى جنودها وهي تقاتل جنود صقر، ثم رأت في الأفق صقر يقف وهو يبتسم ابتسامة الانتصار، كادت أن تهاجم هي وفرقتها الخاصة المكونة من مئة جندي، لكن منعها وامرها ان تغادر المكان وقال لها:

لا يا مولاتي، غادري هذا المكان، اذهبي الى القصر الذي لا يعملون مكانه.

سيرين: ابتعد عن طريقي يا حارس.

الحارس: سيدتي هجومك لن يفيد بشيء، هناك عشر قبائل تهاجمنا، لقد خدعونا وغدروا بنا وقالوا شيء لم نفعله واستخدموه مبرر لكي يهاجمونا، سيقومون باعتقالك، فلتغادري وانا سوف أقوم بتأمين مغادرتك وسوف أتي خلفك.

اومات سيرين برأسها وغادرت ومعها الفرقة الحارسة لها، وقام الحارس بأمر أحد مساعديه أن يعطلمهم حتى يستطيع الهروب، وان يحاول أن يقتل أكبر عدد منهم على الأقل.

مرت سنوات بعد هذا الحدث وكانت سيرين تقضي يومها بالتخطيط والاستعداد للهجوم الذي ستقوم بشنه، حتى وضعت خطة محكمة وهي تنفيذ هجوم صغير من خلاله تقوم بأسر صقر وتبيد كل جنوده في نفس الوقت، أرسلت الى الحارس كي يأتي وأخبرته بالخطة،

سيرين: سنكشف مكاننا لهم، وقتها سيأتي صقر بكامل قواته ليقتلنا، لكن ستكون انت في الوقت ذاته تقف في مكان قريب من القصر ولكن بعيد عن اعينهم وانا سأكون في الجهة المقابلة لك، ولتنتظر إشارتي لك ثم نهجم في الوقت ذاته، وانت ستكون المكلف بتشتيت كل قواتهم ولتترك لي صقر.

وافق الحارس على هذه الخطة، ثم اخرج وقسم الجنود، وكان لديه عميل مزدوج وهو سهم بن الجاحظ الذي كان جنده جهمان جاسوس له لكنه خانهم وكان يرسل إليهم المعلومات التي تريد سيرين الافصاح بها، ثم اخبره الحارس أن يذهب الى جهمان وان يخبره بمكان سيرين.

وصل صقر وجهمان ومن معهم من جنود، لكن على حين غفلة وجدوا انفسهم يقعون في فخ سيرين ومن الصدمة فر نصف جنودهم لكن بقيت فرقة تقاتل بقوة وهي فرقة جبران، اشارت سيرين للحارس على جبران وهو أن يلفت الحارس انظار جبران ومن معه بعيدا عن صقر، فهم الحارس كل هذا ثم بدأ بالتنفيذ، وبالفعل انشغل جبران ومن معه عن صقر الذي نظر وراءه وجد سيرين تنظر إليه نظرة جامدة نظرة من تريد الانتقام لقبيلتها نظرة لن يسناها صقر حتى يوم موته، تقدم إليها صقر لكنها التفت حوله وضربته على رأسه بسوطها ضربة افقدته وعيه ثم أمرت الجنود أن يأخذوه بعيدا وأمرت عليهم قائد قوي أن يذهب به الى مكان يصعب العثور عليه وان ينتظروا حتى تأتي هي.

كل هذا كان امام جهمان الذي ذهب بسرعة ورائهما لكن بضربة من الحارس واسقطته أرضا وركض إليه الجنود يحموه، ثم كاد جبران أن يقتل الحارس من خلف ظهره لكن أخته ضربة افقدته توازنه، كانت هذه الضربة من سيرين وكادت ان تجهز عليه،

لكن منعها الحارس واخبرها ان ما يريدونه قد تم والان هو الوقت المناسب للانسحاب توفيراً لقواتهم ومنع حدوث أي مخاطرة، وافقت سيرين وامرت بالانسحاب وغادروا وتركوا جهمان وكان قد افاق وكان جبران يقف من سقوطه، ثم نظر جهمان وشعر بالمصيبة التي وقعوا بها، لقد قُتل نصف الجيش وتم أسر ملكهم، يا لهذا العار الذي حل بهم.

\*\*\*

آدم: وقمتي بعدها بقتل جدتي راجية، ثم قتل جدي سالم.

سيرين: قتلت راجية لان جدك قتل ابني بيديه، اما سالم كنت اريد اسره، وأريد كتباً كان يمتلكها.

آدم: وماذا تريدني مني.

سيرين: لا اريد منك شيء، لكن صقر هو من يريد لأنه لا يستطيع قتلي، أنا أقوى منه لكنه يريدك أنت ان تقتلني حتى يتسنى له عرشى، وبعدها يقوم بقتلك بدم بارد مثلما فعل مع عائلتك.

سمع آدم صوت جلبة في الخارج، أدرك أنه الحارس وأنه بدأ الهجوم كما خططوا له قبل أن يأتوا إلى هنا، ثم نظر إليها آدم وقال لها: ليس اليوم يا سيرين، استعدي سنخرج معا وننتقم معا.

فتح حرب الباب ليخبر آدم بما يحدث، لكنه أخذ ضربة من آدم أردته قتيلاً ثم خرج آدم وخلفه سيرين، ثم وجدوا امامهم الحارس وجنوده وكان من بينهم الجاسوس التابع لسيرين، ثم انحنوا جميعاً لها لكنها أوقفتهم وامرتهم أن ينحنوا لآدم وانحنت معهم هي الأخرى وظلوا يقولوا حملة واحدة فقط جملة ستظل عالقة في رأس آدم، فليحيا الامير منقذنا، فليحيا الامير منقذنا، ابتسم آدم لما أصبح عليه، وعينه تشتعل بثورة الانتقام والسلطة.

كان صقر يجلس مع بعض قادات الجيش يتابعون آخر التحركات، لم تأتي إليهم أي اخبار سوى ان هناك سبعة قبائل اعلنت ولائها لسيرين، حتى الآن لا يعلمون موقع آدم ولا حتى حرب، اثناء جلوسه دخل أحد الجنود وقال له أن هناك رسالة قادمة من الصحراء المغربية، بالتحديد من القائد جبران، أمره صقر أن يقرأ الرسالة:

سيدي صقر، انه من جبران الى ملك الملوك صقر، اما بعد فقد وردنا أن سيرين اصبح تحت يدها اربعمئة الف جندي، وان الحارس استطاع تجنيد ثلاثمئة الف جندي، ثم وردنا معلومات اتمنى ان تكون غير صحيحة وهي أن مولاي الامير آدم اعلن ولاءه لسيرين، لست متأكد من هذا حتى الآن، اتمنى يا مولاي أن تقبل الهدية الموجودة في هذا الصندوق، والسلام عليكم. ( جبران بن مالك).

أمر صقر الجندي أن يفتح الصندوق ليرى ما فيه، لكنه صُدم مما رأى، كان الصندوق يحتوي على رأس حرب ورأس جبران، شاط غضب صقر وصرخ في الجندي ليغرب عن وجهه وأرسل استدعاء سريع لجهمان.

وصل جهمان الى القصر، ثم رأى الفاجعة وحزن حزنا شديدا، تلقى التعليمات من صقر وهي أن تكثف الحراسة وان يجند أكبر عدد من الجنود، اثناء حديثهم حدث انفجار عظيم في احدى غرف القصر وهذا جعل القصر بكامله يهتز، سقط صقر وجهمان في الأرض ثم قاما ونظر جهمان الى صقر وتذكروا امر راجية، ركض كلاهما ومعهم الحراس حتى وصلوا الى الممر ووجدوا الفاجعة، النيران تخرج من غرفة راجية وتحيطها، بحركة من يد صقر اخمد النيران التي بالخارج، ثم دخل الى الغرفة لكن لم تكن النيران قد لمست جسدها، ذهب إليها صقر واثناء تفحصه لها دخل إليه جندي واخبره أن سيرين تهاجم بكامل قواتها من كل الاتجاهات، وان البوابة الشمالية تم اختراقها والبوابة الشرقية سيتم اختراقها اللحظات القادمة، نظر صقر الى جهمان وأمره أن يأخذ راجية ويذهب بها إلى مكان بعيد حتى تصبح بأمان وليترك له أمر سيرين.



خرج جهمان وتتبعه جنود ومعهم الأميرة راجية وغادر المكان بأكمله،  
خرج صقر ورأى النيران وهي تتساقط على منازل مدينته العريقة، وقف  
ثم خطب في جنوده يحثهم على الدفاع عن المدينة، لكن لا حياة لمن تنادي  
أي عزيمة مهما كانت لن توقف نيران الانتقام.

نظر صقر وجد آدم يقاتل بشراسة كبيرة وبجانبه سيرين تحصد رؤوس  
جنود صقر بسوطها، قاتل صقر هو وجنوده لكن كانوا يتساقطون مثل  
الذباب أمام جنود سيرين، حتى قتل ثمانون بالمئة من جنود صقر وفر  
بعضهم ولم يبقى مع صقر سوى عشر بالمئة من عدد جيشه الذي تحصنوا  
داخل القصر، لكن كانت تخرق السهام الجدران فتمر تخرق أجسادهم  
ويحترقون بنارها، حتى لم يبقى حول صقر سوى عشرون جندي دخلوا  
الى القاعة الرئيسية ووقفوا مستعدين لأي هجوم، تقدم لهم آدم بمفرده  
فقتلهم عن طريق إشعال النار في أجسادهم،

ثم نظر آدم إلى جده نظرة جعلت صقر يجلس أرضاً مرتعباً من آدم الذي  
في تلك اللحظة كان وجهه ممتلئاً بالدماء ونظراتها جامدة كأنه مفترس  
ينظر إلى فريسته، حاول صقر التكلم لكن بحركة من يد آدم أصاب صقر  
بضربة نار ثم اخمدها وبعدها قال له:

لقد قتلت عائلتي بدم بارد فقط لتحقيق أهدافك.

ثم ضربه ضربة مماثلة أحرقت نصفه ثم قال:

قتلت قبيلة وأشخاص ابرياء تحقيقاً لغايتك.

ثم ضربه أخرى حرقت أجزاء أخرى في جسده ثم قال:

قتلت زوجتك لكي تبرر هجومك، تحقيقاً لغايتك.

ثم ضربه أخرى وقال:

أتظن انك تستطيع هزيمتي، لقد ارتكبت خطأ كبير عندما قتلت عائلتي،  
أكنت تظن أنني لن اعرف، بواسطة كتبك رجعت للزمن ،

نهايتك على يدي يا صقر.

قالها ونظر النظرة الاخيرة إلى صقر، ثم ضربه بسيفه ضربة أطاحت برأسه بعدها أمسكها بيده وذهب وجلس على العرش، وقتها دخلت سيرين هي ومن معها وانحنوا لآدم عندما وجدوه على هذا الحال، جالسا على ملابسه هناك دماء وعلى وجهه أيضا وفي يده اليمنى رأس صقر ويده الأخرى بها سيفه.

تقدمت له سيرين حتى تقبل يده لكنه أوقفها وقام بتقبيلها من فمها، ثم أمسك رأسها ونحر عنقها وخلع رأسها من جسدها، دُهل الجميع مما فعله آدم لكن صدر صوتا من أحد الواقفين يقول : يحيا آدم ملك الجن، ثم ظل الجمع يردد هذه الكلمة مما جعل آدم يبتسم ويجلس على العرش، لكنه رأى من بعيد شخصا يغطي وجهه يقف خارج الباب بعيدا عن الضوضاء، نظر آدم ليتفحصه لكن غادر المكان ولم يلبث ثوان معدودة حتى انفجر القصر ومات كل من فيه.

كان هذا الغامض يمشي في وسط الركاب وكان يرى الجميع موتى، الا آدم الذي تحركت يده لكن عينه مازالت مغلقة، وقف امامه هذا الشخص الغامض وقال:

لم يحن الوقت بعد لكي أقتلك يا آدم، بيننا الايام وسنتحاسب على قتلك أعز ما لي.

\*تمت بحمد الله \*